الفنون الصحفية في جريدة المقطم المصرية

1952-1889

تأليف

الدكتور تيسير أبو عرجة

قسم الصحافة والإعلام /جامعة البترا
عمان - الأردن



الفنون الصحفيّة في جريدة المقطمّ المصرّية

1952 - 1889

الفنون الصحفيّة في جريدة المقطمّ المصرّية

1952 - 1889

تأليف

الدكتور تيسير أبو عرجة

قسم الصحافة والإعلام / جامعة البترا

عمان -الأردن



الطبعة الأولى

1421 هـ - 2001 م

رقـــم التصنيــف : **171.562**

المؤلف ومن هو في حكمه : **تيسير أبو عرجة**

عنــوان الكتاب : **الفنون الصحفيّة في جريدة المقطمّ المصرّية**

الموضـوع الرئيـــسي : **1- الصحف - مصر**

2- الصحافة المصرية

بيانـــات النـشر : **عمان : دار مجدلاوي للنشر**

رقـــم الإيـداع : **(486 / 3 / 2001)**

* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

مجدلاوي

عمان - الرمز البريدي: 11118 - الأردن

ص.ب: 184257 - تلفاكس: 4611606

(ردمك) ISBN 9957 - 02 - 062 - 5

الفهرس

المقدمة

ليس من شك في أن الفنون الصحفية في صحيفة كالمقطم استمر صدورها بغير انقطاع منذ عام 1889م حتى عام 1952م تستحق دراسة مستقلة مكثفة، بالنظر إلى ما شهدته هذه الفترة التاريخية الطويلة من مراحل مختلفة في أشكال التفكير والتعبير والتعامل مع العصر، بلغته وأدوات التقدم التي اقتحمته وطبعت مظاهر الحياة فيه.

ذلك أن الفنون الصحفية لا تعرف لها شكلاً تستقر عليه أو أسلوباً تقف عنده فهي ترتبط بالعصر وتتفاعل مع منجزاته وتستخدم أدوات التقدم فيه، وينعكس عليها كل ما يتوصل إليه العقل البشري من أدوات واختراعات، تصبح في خدمة الإنسان ورغبته الكامنة في الاتصال والمعرفة وتحسس ما حوله من الأحداث والمشكلات.

فإن الخبر الصحفي على سبيل المثال يفيد بشكل كبير من الوسائل المستخدمة في إرساله من مكان إلى آخر بما تستخدمه وكالات الأنباء، لذلك، من أجهزة متقدمة، مما كان له دوره أيضاً في تطوير أسلوب تحريره وصياغته، وجعله تقريراً يبرز الفكرة المطلوبة منه بدون اللجوء إلى التورية والجمل الطويلة والتراكيب المعقدة كما كان الأمر من قبل.

ولكن هذا الخبر الصحفي الذي نقرؤه اليوم قد استغرق مراحل طويلة في رحلة تطوره وقد رأيناه يتطور أيضاً على صفحات المقطم بشكل يساير التطور العام لمفهوم التحرير الصحفي ومفهوم صناعة الصحافة من مرحلة زمنية إلى أخرى. بالنظر إلى الفترة الزمنية الطويلة التي تناولتها هذه الدراسة وما شهدته تلك السنوات من اهتمام بالغ من جانب الصحافة المصرية بالجوانب التحريرية والتيبوغرافية بما يساير نمو الوعي العام وتقدم الحياة الثقافية والعلمية والتفاعل

مع الثقافات الوافدة والاطلاع على الصحافة الأجنبية وما أحرزتـه مـن مظـاهر التقـدم المختلفة.

إنّ هذه القراءة الفنية للمقطم سنتحدث من خلالهـا عـن أسـاليب التحريـر والإخـراج والإعلان، وسنتعرف من خلالها على أساليب تحريـر الخـبر وصـياغته وكـذلك المقـال والتحقيـق والحديث والصفحات المتخصصة في مجال التحرير، وأسلوب إخراج الصفحة الأولى والصـفحات الداخلية والصور في مجال الإخراج، وأساليب تحرير الإعلان وإخراجه.

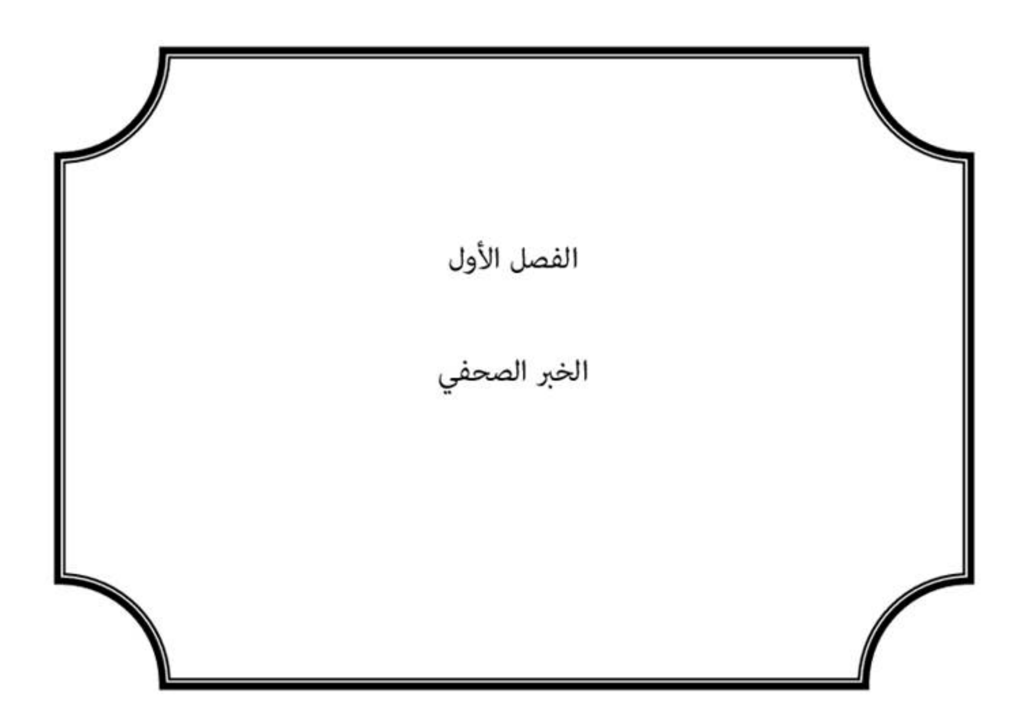
وكنت قد أصدرت من قبل كتاباً بعنوان (المقطم جريـدة الاحـتلال البريطـاني في مصر) نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 1997م، وقد انصبّ جهد ذلك الكتاب كله على الدور الذي قامت به صحيفة المقطم في خدمة الاحتلال البريطاني من خلال أساليب الدعاية الصحفية المباشرة وغير المباشرة لهذا الاحتلال، خاصة في المرحلة الأولى مـن صـدورها عـام 1889م وحتـى ثورة عام 1919م، ثم تتبعت مواقفها وسياساتها منذ قيام ثورة 1919م وحتى ثورة عام 1952م، وخصوصاً إزاء الحركة الوطنية المصرية التي تولّـت عـبء مواصـلة العمـل عـلى تحريـر الإرادة المصرية والحصول على الاستقلال الكامل، مبيناً ومحللاً كافة ما كتبته تلك الصحيفة من مقالات وتعليقات مما سبق أن بينته تلك الدراسة.

أما هذا الكتاب، فقد ارتأيت أن يحمل بين صفحاته جانباً هاماً يتصل بالفنون الصحفية وتطورها من خبر ومقال ومقابلـة وتحقيـق بالإضـافة إلى فـن الإخـراج الصـحفي وفـن الإعـلان الصحفي، في تلك الرحلة الطويلة التي عاشـتها المقطـم بـدون توقـف عـبر أربعـة وسـتين عامـاً متصلّة. وذلك للتعرّف على المعين اللغوي والأسلوبي الذي كانت تستمد منه الصحيفة مقومـات التحرير الصحفي الذي قدمته على صفحاتها، خاصة في الحقبة الأولى من صدورها عندما كانت المحسنات اللفظية من سجع وجناس وإغراق في الوصف والاستطراد سمة بارزة تميز

أخبار ذلك الزمان، وكان قاموس المفردات المستخدمة حافلاً بالتشـبيهات والاسـتعارات التي يتم الاستعانة بها لكتابة الأخبار والمقالات.

وإذا كان لا بدّ من تعريف بسيط بصحيفة المقطم موضوع بحثنا هذا، فإنني أشير إلى أن كتابي الأول عن هذه الصحيفة التي تحملت عبء كتابة تاريخها الذي شهدته مصر منذ العام 1889م حتى عام 1952م، قد تضمّن مادة وفيرة تعرف بالمقطم وظروف إصدارها ومن هم الذين أصدروها والتوجهات السياسية والدعائية التي تصدّت لنشرها والتبشير بها. وهي الصحيفة التي أصدرها ثلاثة من الصحفيين السوريين الذين وفدوا إلى مصر حاملين معهم رصيداً سابقاً من الشهرة كونهم كانوا يصدرون في بيروت مجلة المقتطف منذ عام 1876م، وهم الدكتور فارس نمر والدكتور يعقوب صروف وشاهين مكاريوس، حيث تولى الدكتور نمر الإشراف على المقطم وتولى الدكتور صروف متابعة الإشراف على المقتطف وتولى مكاريوس الإشراف على صحيفة أدبية أصدروها معاً هي اللطائف.

المؤلف



الفصل الأول

الخبر الصحفي

تعريف الخبر وأنواعه

يجدر بنا كمدخل لدراسة الخبر على صفحات المقطم أن نقدم تعريفاً للخبر وأهم عناصره، مما يسهل علينا معالجة موضوعنا ضمن إطار الرؤية العلمية السليمة.

فالخبر الصحفي هو كل خبر يرى رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار في جريدة ما أنه جدير بأن يجمع ويطبع وينشر على الناس لحكمة أساسية هي أن الخبر في مضمونه يهم أكبر جمع من الناس ويرون في مادته إما فائدة ذاتية أو توجيهاً يتحتم على الصحافة كأداة من أدوات الإعلام أن تؤديه نحوهم(1).

وقد أوردت الدكتورة إجلال خليفة في الجزء الثاني من كتابها (اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي) تعريفات عديدة للخبر قدمها الخبراء والمختصون وعلماء التحرير الصحفي، وخلصت منها إلى تعريفين دقيقين هما، أولاً: الخبر هو (ما يهم أكبر عدد من القراء معرفته لأسباب تختلف من قارئ لآخر تبعاً لاختلاف أسس تكوينه الشخصي والثقافي والفكري والمستوى العلمي) وثانياً الخبر هو (تقرير عن حدث لم يكن معروفاً عند الناس من قبل، جمع بدقة من مصادر موثوق بصحتها، على أن يتناول كتابته محررون متخصصون في العمل الصحفي)(2).

أما أنواع الخبر في المفهوم العلمي المعاصر فهي تتلخص في الآتي: الأخبار الداخلية، والأخبار الخارجية، والأخبار المقسمة جغرافياً بحسب القارات والبلدان التي تدور حولها الأخبار، والأخبار المقسمة نوعياً من حيث تنوع مضمونها كالأخبار السياسية والاقتصادية والرياضية والفنية والاجتماعية والثقافية.

كما يوجد تقسيم فني للخبر بمعنى أنه قد يكون خبراً مركباً أو خبراً بسيطاً وعادياً، وقد يكون خبراً ساخناً هاماً وقد يكون خبراً صغيراً في فقرة صغيرة واحدة وقد يكون خبراً يمتد على خمسة أعمدة أو أكثر، وقد يكون خبراً يحتاج إلى تغطية واستكمال لبعض جوانبه وقد يكون خبراً يحتاج إلى متابعة، وقد يكون خبراً متوقعاً أو خبراً غير متوقع يحدث فجأة(3).

أما أبرز عناصر الخبر الصحفي فتتمثل في النقاط الآتية: الحاليّة، القرب، الأهمية، الغرابة، الصراع، الفائدة الشخصية، الإثارة ، الشهرة، التوقع، الحجم، التشويق، سياسة الصحيفة، والرقابة على الصحف.

وبدون هذه العناصر لا يستحق الحدث النشر. أما عناصر صياغة الخبر، فتعتمد على دراسة جمهور الأخبار، والوضوح والدقة في اختيار الكلمة المعبرة عن المعنى الحقيقي للخبر، والسرعة الفائقة في نشر الخبر، والموضوعية التي تعني واقعية الخبر وبعده عن خيال المحرر، وفي ضوء هذه الأسس العلمية، نعرض للخبر في المقطم.

الخبر والمحسّنات اللفظية

عندما صدرت المقطم سنة 1889م، خضعت في تحرير أخبارها للقيود اللفظية التي كانت تكبل الفنون الكتابية في القرن التاسع عشر، فكانت الأخبار التي تنشرها الصحيفة وخاصة ما يتعلق منها بالخديو توفيق، يغلب عليها التكلف والصنعة الأدبية والزخرفة، والميل إلى الاستعارات والمحسنات البديعية.

فعندما تكتب خبراً عن (ليلة) أقامها الخديو في قصر رأس التين وحضرها الكبراء. تقول في وصف الليلة: (... فما خيم الظلام ليلة أمس حتى صارت سراي رأس التين بأنوارها الباهرة سماء تتلألأ فيها الكواكب الزاهرة وقد وشيت حواشيها بالرياحين والأزهار وتزاحمت على أبوابها البدور والأقمار من كل ذي مجد أثيل سام وفضل عميم نام وذات حسن وأدب وبهاء خلنا بمفرقها الثريا وعلى

كشحها منطقة الجوزاء). ثم عندما دخل الكبراء قاعة الاستقبال تقول الصحيفة ان الخديو (وقف لاستقبالهم بين النجلين كالنسر بين الجناحين وما رأينا قبله اجتماع البدر بالفرقدين. ثم جعلوا يجولون في القاعات وقد دارت المسرات وارتفعت الأنغام وتراقصت القدود الحسان حتى سحرت الناظرين وبهرت بزينتها النواظر)(4).

وتعتبر المقطم عودة توفيق من مصيفه بالاسكندرية إلى القاهرة مناسبة لتكتب في وصفها عرضاً إخبارياً يعتبر قطعة أدبية منمقة. فتصف الاستعداد لاستقباله قائلة: (حتى اذا كان الضحى وخرجت الجنود المصرية والانجليزية تحرك الأشجان بألحانها الشجية هرع عامة الناس أفواجاً على سماع نغماتها واصطفوا على جانبي الطريق الوفا بالعمائم البيضاء والأثواب الزرقاء او الطرابيش الحمراء والملابس السوداء وغرائب الأزياء). أما الأمير فكان (يحيي الجماهير على جانبيه بثغره الباسم ووجه الطلق وقد سرّ مما رآه من سرور رعيته بقدومه وما أبدوه من دلائل الحب والولاء بتزيين المحلات العمومية بالأعلام والرايات ولم يزل بين تسليم وابتسام حتى دخل سراي عابدين بالاسعاد والإقبال)(5).

أما خبر الاحتفال بعيد جلوس الخديو توفيق فإنها تكتبه بنفس الأسلوب السابق من التكلف والصنعة. فتقول: (خير الأيام يوم بزغت فيه شمس العدل واجتمع الفضل وانتظم نثر المآثر والمفاخر وغبط الأول الآخر واعتزت أسرة الأحكام بخير أمير رقى ذروتها فرقيت به ذروة المجد والعلياء وألقت إليه مقاليدها فقلدها مطارف العز والبهاء أمير توالت أنعمه على القطر توالي القطر فلا غرو اذا كان يوم جلوسه يوم عيد تحتفل به المجالس والدواوين وتنظم فيه القصائد والدواوين)(6).

ولكن المقطم بمرور الوقت، تتخلص من هذا الأسلوب، وتبدأ بنشر الخبر الصحفي الذي يعتمد على إبراز الفكرة بالوضوح والسرعة اللذين يتطلبهما

العمل الصحفي اليومي، كهذا الخبر المحلي الذي قالت فيه: (أرسلت السلطة العسكرية أمس من العاصمة بعض الضباط الأتراك الأسرى إلى الاسكندرية وقد أعدت لهم مصلحة سكة الحديد أماكن في الدرجة الأولى لركوبهم)(7).

وهذا الخبر الخارجي الذي جاء فيه (قطعت فرنسا علاقاتها السياسية بفنلندا لأن مجلس الأمة الفنلندي انتخب البرنس هس ملكاً على فنلندا انتخاباً غير قانوني)(8).

وبمثل اهتمامها بالأخبار المحلية أو الداخلية كما كانت تطلق عليها، كان اهتمامها بالأخبار الخارجية الدولية غير قليل، ولكنها لم تكن تضع عناوين فرعية صغيرة للأخبار، وتكتفي فقط بالعنوان الكبير الذي يميزها جميعها عن غيرها وهو (حوادث داخلية) أو (حوادث خارجية) أو (أخبار بريد أوربا)، وكانت تضع فواصل قصيرة تفصل بين الخبر والآخر، وكانت أخبار الحوادث تجد لها مكاناً على صفحاتها، ونورد هنا نماذج من هذه الأخبار التي كانت تنشرها المقطم: (تشاجر وطني في السكارية مع زوجته فأخذ زجاجة من الحامض الفنيك وشربها بقصد الانتحار ولكن أهله تداركوه بالعلاج وحالته تنذر بالخطر)(9)، وتقصد هنا بالوطني (المصري).

وخبر آخر: (اشتعلت النار في ملابس وطنية من الجمالية فأماتتها لساعتها)(10). وخبر ثالث: (حاول غلام وطني النزول اليوم من قطر المطرية قبل وقوفه في محطة كوبري الليمون فسقط ومرت العجلات على ساقه فبترتها)(11).

ومن بين الأسماء التي حملتها زاوية الحوادث في المقطم اسم (أخبار بوليس العاصمة)(12).

المراسلات الصحفية الداخلية

كانت المقطم توجه اهتماماً كبيراً للمراسلات الصحفية القادمة إليها من داخل البلاد وخارجها. وكانت تعتمد في ذلك على المراسلين الذين تعينهم للقيام

بالمهام الصحفية وتغطية الأحداث الهامة في مناطق وجودهم وفي المراكز التي يقيمون فيها.

فقد كانت المديريات المختلفة في مصر محل اهتمام من جانب المقطم، وكانت تعين لها فيها مراسلين خاصين تطلق عليهم لقب (المكاتبين). وكان المكاتبون لا يدعون مناسبة تمر في مديرياتهم دون الإشارة إليها وتغطية أحداثها ونقل ذلك كله لقارئ المقطم. وقد نشرت الصحيفة رسائلهم تحت أسماء: المراسلات أو مراسلات الأقاليم أو رسائل الأقاليم.

وهذا نموذج من أسلوب هؤلاء المكاتبين نورده على سبيل التعريف بطريقة عرض هذه الرسائل ونوعية المسائل التي دأبت على معالجتها.

شبراخيت- لمكاتبنا في 2 ما يو:

(الأمن ضارب أطنابه في بندرنا والراحة مستتبة في أنحاء المركز وذلك بعناية حضرة أحمد أفندي رشاد معاون البوليس الساهر على القيام بواجباته حتى استمال إليه أفكار الخاصة وقلوب العامة من أهالي المركز بما شاهدوه من قلة وقائع السطو مذ ألقيت إليه مقاليد المحافظة على الأمن في المركز. والصحة العمومية في بندرنا خاصة وفي أنحاء بلاد المركز عامة لم يشبها انحراف ولم يطرأ عليها تغيير ولم يسمع بظهور أثر للحمى التيفوسية في جهة من الجهات أما ما قاله مكاتب الأهرام عندنا في رسالته المدرجة في العدد 4010 من تلك الجريدة من أن الحمى التيفوسية انتشرت في بندرنا وفي أكثر بلاد المركز واتهامه رجال البوليس بمجاوزة الحدود والجهل والخيانة والتقصير إلى آخر ما ذكره من هذا القبيل فلا نصيب له من الصحة على الإطلاق والحق أحق أن يقال ان البوليس سائر في مركزنا على أقوم الطرق وأنجح المسالك ولا أثر للحمى في مركزنا عموماً وبندرنا خصوصاً)(13).

ونلاحظ هنا الانسجام التام بين ما جاء في رسالة هذا المراسل وسياسة

الصحيفة وعزفه على نفس النغمة التي ترددها عن استتباب الأمن والطمأنينة في عهد الاحتلال على طريقة (ليس في الإمكان أبدع مما كان). فقد استخدمت جريدة المقطم هؤلاء المكاتبين في تضخيم القضايا التي تثيرها فكانوا يرددون أقاويلها ومزاعمها حول القبول الشعبي لسياسة المقطم وسياسة الاحتلال. وكانوا يعزفون على هذه النغمة في كافة مراسلاتهم.

وقد تولوا أيضاً متابعة رحلات كبار المسؤولين من الخديو إلى المعتمد البريطاني إلى رؤساء النظارات وزياراتهم للأقاليم وتقديم تغطيات إخبارية كاملة لهذه الزيارات وما يجري خلالها من استقبالات وخطب.

وكانوا بالإضافة إلى مهامهم الصحفية اليومية يقومون بجمع الاشتراكات الخاصة بالصحيفة.

وتشير المقطم في تعليق لها إلى أهمية الدور الذي يضطلع به المندوب الصحفي بالنسبة لتقدم الصحافة وتطورها والوصول بها إلى ما يتفق وآمال الجمهور فتقول تحت عنوان (مكاتبو الصحف والحكومة): (تنبه مكاتبو الصحف العربية في هذه الأيام لأمر هو من الأهمية بمكان فطلب بعضهم في أكثر من بندر من بنادر الأقاليم أن يؤذن لهم في حضور التحقيقات وتنسم الأخبار من مراكز المديريات كما هي الحال في العاصمة. وما كدنا نقرأ طلب مكاتبي الصحف في المنيا من سعادة مديرها الفاضل أن يأذن لهم في ذلك حتى قلنا ان الصحافة المصرية دخلت دوراً جديداً من التقدم والارتقاء ودخولها هذا دليل أيضاً على ميل الأمة إلى التهذيب وإنارة الأذهان بأنوار العرفان)(14).

المراسلات الصحفية الخارجية ووكالات الأنباء

أما مصادر الأخبار الخارجية للمقطم فقد كانت ترد إليها بالطرق الآتية:

1- وكالات الأنباء العالمية: التي كانت تسمى بالشركات، وأبرزها رويتر الانجليزية، التي تعتبر مصدراً هاماً للأخبار الخارجية التي كانت تنشرها المقطم. وكذلك

وكالة هافاس الفرنسية. وأضافت إلى هاتين الوكالتين (الشركة الايطالية، والشركة اليونانية)، وذلك خلال الحرب العالمية الأولى.

2- الصحافة الأجنبية: بما تتضمنه من أخبار وتعليقات وأحاديث مع كبار الحكام في الشرق والغرب، كانت مصدراً من مصادر الأخبار الدولية وما يرتبط بها من سياسة داخلية تتعلق بالأوضاع في مصر ـ ومنطقة البحر المتوسط والدولة العثمانية.

3- المراسلون: الذين تعينهم الصحيفة في العواصم الأجنبية الكبرى. وخاصة في لندن والآستانة. وقد قدم مراسلا المقطم في هاتين العاصمتين خدمات صحفية غزيرة من أخبار وتعليقات وتحقيقات إخبارية خلال سنوات الحرب العالمية الأولى. وكانت المقطم تنشرها بعنوان: (تلغرافات خصوصية للمقطم من مكاتب المقطم الخصوصي بلندن) وكذلك (تلغرافات خصوصية للمقطم من مندوب المقطم الخصوصي بالآستانة)(15). ثم بدأت تطلق لقب (المكاتب الحربي) على مندوبيها الذين يوافونها بأخبار المعارك الحربية(16).

ووجدنا الصحيفة بعد ذلك تهتم بنشر الأخبار الداخلية السياسية والاجتماعية بالإضافة إلى الأخبار الدولية. وبقراءة المادة الإخبارية في المقطم، نجد محاولة لتخصيص مساحات معينة بعينها لكل نوع من هذه الأخبار، تحت عناوين جامعة لكل نوع منها. ونجد أيضاً عدم الاهتمام بإضفاء الطابع الإخباري على الصفحة الأولى كما تفعل الصحافة الحديثة بالعناوين العريضة والأخبار الموصولة بها بل كانت الصفحة الأولى من المقطم تتخذ صبغة مقالية، حيث المقال الافتتاحي الذي تتنوع معالجاته بين المسائل الدولية والداخلية، بالإضافة إلى المقالات والتعليقات الأخرى.

وكان نصيب المادة الإخبارية في الصفحة الأولى مقصوراً أحياناً على الأخبار المعنونة (بالتلغرافات الخصوصية) أو (التلغرافات غير الخصوصية)، أما الأخبار

الداخلية فكان مكانها الدائم صفحة الأخبار المحلية وتقع ضمن الصفحات الداخلية. وثمة ظاهرة تميزت بها الصحيفة وهي نشر الأخبار المحلية بتفاصيلها في الصفحات الداخلية حتى لو كان العنوان العريض الرئيسي (المانشيت) متعلقاً بها.

كما نجد أن صياغة الخبر كانت متأثرة بلغة الأدب المتكلفة البعيدة عما تتطلبه لغة الصحافة من الانطلاق والسهولة وسرعة الفهم.

أخبار الحوادث

وكانت المقطم تنشر أخبار الحوادث تحت عنوان (أخبار بوليس العاصمة) دون عناوين فرعية لكل خبر منها ودون وضع فاصلة قصيرة بين الخبر والآخر. كالتالي:

(عثر البوليس على جثة غلام في السنة السادسة عشرة من العمر غريقاً وطافياً على وجه الماء قرب كوبري قصر النيل فانتشلت جثته وأرسلت إلى المستشفى).

وكان أحمد أفندي زكي من مستخدمي إدارة سكة الحديد راكباً قطار الترام في شارع قصر النيل فركب غلام على سلم الترام وخطف طربوشه منه وأسرع بالفرار فتبعه ولم يتمكن من اللحاق به.

وسرق اثنان مجهولان 1205 قروش من محمد سليمان من أهل طوخ وهو سائر في شارع باب النصر بالطريقة الأمريكية ولم يتمكن من معرفتهما)(17).

ولكنها مع تزايد اهتمامها بالعناوين الإخبارية بعد ذلك، تنشر عنواناً لكل خبر من أخبار الحوادث، كهذه العناوين التي تضمنها هذا العدد ولا تخلو من الإثارة مثل:

(قتيل من أجل منديل)، (سجن ثلاثة أشهر من أجل رغيفين) و (تشتبه في

وفاة ابنها)، و (ضبط مواد مخدرة) و (سرقة دبوس ثمين) و (سرقة ثياب)، و (تهمة اختلاس في شركة)(18)، وهكذا بدأت الصحيفة تهتم بنشر أخبار الحوادث بأسلوب صحفي يتفق وطبيعتها السياسية.

وقد اتخذت أخبار الحوادث عنواناً ثابتاً خاصاً بها في مرحلة تالية، هو (من حوادث القاهرة)(19)، ثم تغير إلى (حوادث)(20) وإلى (في دوائر البوليس)(21) و (في دوائر البوليس والمحاكم)(22).

أساليب صياغة الأخبار

وإذا حاولنا معرفة أسلوب صياغة الأخبار العامة في هذه الفترة فنجدها في خبر عن عرض مسرحية جديدة لأغراض خيرية، تقول في نهاية الخبر: (والرجاء أن يقبل ذوو البر والإحسان على حضورها اغتناماً للأجر واجتلاء للمسرة والابتهاج)(23).

وأرادت أن تشيد بهمة أحد العمد وقد حافظ على هدوء بلدته إبان ثورة 1919م، بهذا الخبر: (قال مكاتبنا من بهجورة: كانت بهجورة أيام الاضطرابات والمظاهرات راتعة في بحبوحة الهدوء والسكينة لسهر حضرة عمدتها على الأمن واستتبابه فيها فقد عين لها الدوريات من ذوي البأس والقوة للمحافظة على السكك الحديدية والأسلاك البرقية فلم يحدث فيها ما يعكر صفاء الأمن(24). ويتضح من المثالين السابقين اهتمام الصحيفة بتلوين الأخبار بما يخدم مذهبها السياسي.

وكانت تنشر أخبارها القادمة من الأقاليم المصرية، منسوبة لمراسليها، الذين تطلق عليهم لقب المكاتبين. مثال ذلك: (قال مكاتبنا الطوخي من السنبلاوين...) و (قال مكاتبنا من المحلة الكبرى). أما أخبار تحركات المسؤولين من القاهرة وإليها فتصوغها مسبوقة بفعل (برح العاصمة) و (قدم العاصمة)(25).

أما أخبار الحفلات، فكانت تطلق لنفسها العنان بصياغتها بالقوالب

اللفظية الأدبية المنمقة كما جاء في خبر افتتاح نادي الصحافة، حيث: (... تخلل ذلك كله كثير من الأحاديث العذبة والنكات الأدبية اللطيفة والمحاورات الفكاهية اللطيفة الدالة على ذكاء الذين اشتركوا فيها وسعة أدبهم وعلمهم ثم انصرفوا وهم يتحدثون بجمال هذه الحفلة الأنيقة ويثنون على حضرة النقيب وأعضاء مجلس الإدارة لما أبدوه فيها من العناية والهمة وسلامة الذوق ويتمنون لهلال هذه النقابة التقدم والنمو إلى أن يصير بدراً كاملاً بإذن الله)(26).

أما خبر انتشار وباء الجدري في بعض المناطق، وهو العنصر المراد إبرازه في الخبر فيأتي في نهاية الخبر كالتالي: (عدت نواحي كفر أحمد جلبي وتلبنت قيصر وكتامة الغابة بمركز طنطا موبؤة بالجدري)(27).

ونلاحظ أن الخبر وهو يشير الي مسألة خطيرة تتعلق بالسلامة العامة يخلو من التفاصيل المناسبة عن مدى انتشار المرض وطرق الوقاية.

أما ترقية السلطان لأحد الموظفين فيكون خبر المقطم عنها كالتالي: (سمحت مكارم الحضرة العلية السلطانية بترقية القائم مقام لورد بك من حكومة السودان إلى رتبة ميرالاي)(28). وهذه المكارم العلية تعتبر غريبة بالطبع عن لغة الصحافة الحديثة.

وهذا خبر عن سفر القطار الخاص المقل للمحمل الشريف وحرسه. وقد أوفد عظمة مولانا السلطان صاحب السعادة الفريق شحاته باشا كامل كبير الياوران لتوديع سعادة أمير الحج والذين معه في محطة العاصمة(29). وعبارة (والذين معه) التي لا تستخدم الآن في الصحافة تعني بها المرافقين والمعاونين.

كما كانت الصحيفة تستخدم في أخبارها بكثرة عبارة (يشاع أن) التي تفيد معنى التوقع والتكهن.

وهذا خبر تشيد فيه بكفاءة موظف كبير، حيث قالت: (رقي حضرة محمد بك خطاب سكرتير معالي وزير الداخلية إلى درجة أرقى من درجته الحالية وهو

ترق أصاب أهله لما عرف به حضرته من الكفاءة والذكاء واللطف ومكارم الأخلاق(30). ولم تذكر المقطم في خبرها هذا أهم عنصر فيه وهو الدرجة التي نالها هذا الموظف.

وقد تنوعت الأخبار الداخلية في الصحيفة، فبالإضافة إلى تلك الأخبار التي تنشرها بعنوان (أخبار محلية) وكانت تضع فاصلة قصيرة بين كل خبر وآخر فيها، كانت تنشر بعض الأخبار تحت عنوان (أخبار منوعة)(31)، وأخباراً عن الدوائر الدبلوماسية الأجنبية في مصر نشرتها تحت عنوان (الدوائر الاجتماعية والسياسية)(32). أما أخبار القصر فكانت تنشرها في مكان بارز في صفحة الأخبار المحلية تحت عنوان (أخبار السراي السلطانية) وكانت تبدي عناية فائقة بتحرير هذه الأخبار الرسمية(33) كهذا الخبر الذي جاء فيه: (تحرك الركاب العالي السلطاني الساعة 3.40 بعد الظهر من سراي رأس التين العامرة وفي معية عظمته حضرة صاحب المعالي كبير الأمناء. وشرف حفلة سباق الخيل بالإبراهيمية وكان في انتظار تشريف عظمته حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون وفخامة الفيلد مارشال اللورد اللنبي نائب الملك وحضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء وحضرات أصحاب المعالي الوزراء وحضرات أعضاء نادي السباق وكبار موظفي القصر السلطاني فلما أقبل مولانا السلطان المعظم بموكبه الحافل صدحت الموسيقى بالسلام السلطاني وصعد حفظه الله إلى الكشك الخاص به فتشرف بعض ذوي الحيثيات من وطنيين وأجانب بالمثول بين يدي حضرته العلية السلطانية وتناول الشاي في الكشك الخاص به. وفي المساء عاد أيده الله بالعز والإقبال إلى سراي رأس التين العامرة)(34).

وإذا حاولنا تحليل عناصر هذا الخبر نجد أنها تاهت وسط الصفات والكلمات المترادفة والألقاب التي امتلأ بها الخبر وأضاعت العنصر الأساسي فيه والمتمثل بحضور السلطان حفل سباق الخيل ، غير أن أغلب صحف ذاك الزمان كانت تلجأ إلى هذا الأسلوب الصحفي كسمة من سمات تحرير الأخبار

الرسمية بها ، ومثال آخر على ما أقول ما نشرته المقطم في الخبر الذي نقتطف منه ما يلي:

(ما غابت شمس الخميس حتى سطعت الثريات الكهربائية وأشرقت شموس الزينات التي أقامتها لجنة الاحتفال بعودة مليك البلاد فؤاد الأول إلى العاصمة من محطة مصر إلى ميدان عابدين فكانت من البهاء والحسن بحيث يأخذ منظرها بمجامع القلوب والأبصار وقد امتدت الثريات على قوائم مكسوة بالقماش الأحمر والأبيض بين قلادتين من الرياحين يعلو كل قائمة علم مصري وأنيرت أقواس النصر بالسموط الكهربائية وتلألأت المصابيح الملونة حول تمثال إبراهيم باشا وعلى الكشكين اللذين أقيما على جانبيه فكانا كشعلتين من النور وجلست جوقة من الموسيقى حول التمثال تعزف بأنغامها المطربة وزينت دار الأوبرا الملكية زينة بديعة بالمصابيح الكهربائية الملونة والأعلام المصرية الخ)(35).

وقد مر بنا في الصفحات السابقة بعض نماذج أخرى من تلك الأخبار وخاصة فيما يتعلق بالاستقبالات الرسمية والاحتفالات الوطنية. وقد فرضت زعامة سعد زغلول للأمة، اهتمام الصحيفة البالغ بأخباره وتحركاته، وكانت محاولة الاغتيال التي تعرض لها خبراً ساخناً كبيراً اتخذت تغطيتها له صفحتين كاملتين في أحد أعدادها، تضمنتا قصة إخبارية وافية عن ملابسات الحادث والحالة الصحية لسعد وسير التحقيق مع مرتكب الفعل، وذلك تحت عنوان رئيسي هو (الجناية الفظيعة)، وعناوين فرعية صغيرة متعددة، نوردها هنا على سبيل المثال، لنقيس عليها أسلوب الصحيفة في الأحداث المشابهة، دون أن يفوتنا التذكير بأنها كانت تتابع آثار الحدث ونتائجه في الأعداد اللاحقة، وهذه القصة الخبرية أو التحقيق الخبري، إن جاز التعبير، لا يختلف كثيراً عما تفعله صحافة اليوم عندما تتابع الأحداث المتصلة التي تفجرها الأخبار الكبيرة لأعداد كثيرة متتالية.

فقد جاء في هذه العناوين الفرعية الآتي:

صحة الرئيس، ممرضات الرئيس، النشرات الصحية، الشعور الصادق، كيفية إطلاق الرصاص، أين المسدس، التحقيق مع الجاني، المضبوطات مع الجاني، كيف قضى الجاني ليلته الأولى، حالة الجاني الصحية، تعليل الجاني لجنايته، عائلة الجاني، استمرار التحقيق، ليلة الجاني الثانية، المعتقلون في القضية، القبض على الشيخ عبدالعزيز جاويش، الذين أطلق سراحهم، إحضار الجاني، مستشفى السجن، الجماهير أمام سجن مصر، الشيخ جاويش، تفتيش المنازل، فحص الأوراق المضبوطة، الجاني والجمعية المصرية ببرلين، سير التحقيق يوم الثلاثاء، الجاني والشهود، فتح خزانة البرنسيس الكسندرا، تفتيش المنازل في الأقاليم، الدعاء للرئيس في مكة، يوم الأربعاء في المستشفى، النشرة الطبية الأربعاء الساعة 9 صباحاً، التحقيق يوم الأربعاء وعودة الجاني إلى سجن مصر، إحضار الجاني من السجن، أشقاء الجاني المقبوض عليهم، معلومات جديدة، التحقيق مع البرنسيس الكسندرا، احتجاج الجاني، صورة الشيخ عبدالعزيز جاويش، أين المقبوض عليهم، التحقيق في مسألة المسدس، حفظ النظام في النيابة، أقوال شاهد عيان، تلغرافات العظماء، شكر سكرتارية الوفد المصري، دعوة لحضرات الشيوخ والنواب، تكريم الشيوخ والنواب للرئيس الجليل، حفلة شاي في المستشفى ابتهاجاً بشفاء الرئيس(36).

ويلاحظ هنا حرص الصحيفة على ايراد كل شيء عن الحادث إدراكاً منها لخطورته ومكانة الشخصية التي تعرضت له.

وبدأت المقطم بمرور الوقت تبدي عناية فائقة بالعناوين الإخبارية التي تجذب انتباه القارئ. كهذا الموضوع الخبري الذي أرسله (الوكيل الاسكندري) للصحيفة، وهي التسمية التي تطلقها على مراسلها في الاسكندرية، عن سقوط أمطار غزيرة في المدينة تحت العناوين التالية:

(الزوبعة الهوجاء، شوارع من أنهر، انقطاع المواصلات، انحصار الأهالي في بيوتهم من الخطر)(37).

وهذا الموضوع الاخباري عن المشروعات التي تنفذها وزارة الأشغال تحت عناوين كبيرة هي: بين جدران وزارة الأشغال، ضريح سعد زغلول باشا، تعلية خزان أسوان واللجنة الدولية. وعناوين فرعية صغيرة هي: مباحث السير مردخ مكدونالد عن مشروعات تقوية القناطر، مصر لا تستغني عن مشروعات التخزين بالسودان، اهتمام وزارة الأشغال بمشروع قناة منطقة السدود(38).

وتحت هذه العناوين كانت الإشارة (لمندوب المقطم) ثم المادة الإخبارية بالتفصيل وهنا نشير إلى أن الصحيفة كانت تلجأ باستمرار لذكر (مندوب المقطم) دون أن تضع اسماً صريحاً لهذا المندوب، وإن كانت في مرحلة لاحقة قد وضعت صفة للمندوب الذي يقوم بتغطية الموضوع الإخباري، كالمندوب الدبلوماسي، والمندوب التجاري والمكاتب الحربي والمندوب الرياضي.

وقد اتخذت المتابعات الإخبارية شكلاً أكثر تقدماً بالزاوية الإخبارية اليومية التي قدمها (كريم ثابت) تحت عنوان (في الدوائر والمجالس وعلى هامش الأخبار والحوادث) وكانت تعتمد على تقديم أخبار جديدة ينفرد بها المحرر وأهمها تصريحات المسؤولين مع محاولة الربط بينها على شكل تعليقات سريعة، وقد كان لهذه المتابعات الإخبارية دورها في المعركة الدستورية في أثناء حكومة نسيم باشا والعلاقات بينها وبين النحاس باشا والانجليز. وقد بدأت بتقديمها في نوفمبر 1934م(39).

كما طورت الصحيفة استخدامها للأنباء الواردة من مراسليها المحليين في محافظات مصر ـ ومديرياتها، وبدأت تنشرها بعنوان جديد هو (من أنباء الأقاليم)(40) التي تضم (أخبار طنطا) و (أخبار المنوفية) على سبيل المثال كما جاء في أول استخدام لهذا الأسلوب. ثم نشرت هذه الأخبار تحت عنوان (أنباء

الأقاليم)(41) وقد ظهرت في السنوات الأخيرة من عمر الصحيفة باسم آخر هو (أنباء الوجه القبلي) و (أنباء الوجه البحري)(42) أما الاسكندرية فقد كان لأخبارها زاوية خاصة بها بعنوان (أنباء الاسكندرية)(43).

أخبار المجتمع

أما أخبار المجتمع، المعروفة في صحافة اليوم وتنال اهتمام جمهور القراء، فقد اهتمت بها المقطم على نطاق محدود في البداية، فكانت تنشرها كأخبار متفرقة لا يجمعها مكان ثابت أو عنوان معين، وذلك قبل أن تفرد لها حيزاً خاصاً بها وتقدمها تحت عنوان (في المجتمع)(44). وكانت تتضمن أخبار الحفلات ونجاح الطلاب وأخبار الهيئات والجمعيات.

الأخبار الخارجية

وكان للمقطم اهتمام ملحوظ بالأخبار الخارجية التي كانت تنشرها تحت عناوين (التلغرافات غير الخصوصية) وهي القادمة بطريق وكالات الأنباء و(التلغرافات الخصوصية) وهي القادمة للصحيفة بواسطة مراسليها في الخارج وخاصة في العواصم الكبرى مثل لندن، وكانوا من محرري الصحف البريطانية ويتعاونون مع المقطم، وإن كانت في وقت لاحق قد تعاونت مع صحفي مصري يقيم في بريطانيا واسمه (قرياقص ميخائيل). وبالإضافة إلى هؤلاء المراسلين الدائمين، لجأت المقطم في نطاق ضيق إلى إرسال مندوبين عنها يقومون بجولات صحفية خارجية وإرسال رسائل صحفية تماثل نوعاً ما ما تقوم به الصحافة اليوم. وقد تولى كريم ثابت في بدايات عمله في المقطم، ثم بعد أن ترسخت أقدامه فيها، القيام بمعظم هذه الجولات الخارجية، كالمشاهدات والانطباعات التي كان يرسلها من العواصم الأوروبية(45) وتلك التي سجلها في زيارته لفلسطين ونشرها على حلقات تحت عنوان (عشرة أيام في فلسطين) ابتداء من عدد 16 ديسمبر 1931م.

كما اهتمت المقطم بتخصيص مساحات معينة على صفحاتها للمشكلات والموضوعات الخارجية وكانت تنشرها أحياناً تحت عنوان (في عالم السياسة) و (ما وراء البحار)(46) وفي وقت لاحق، خصصت المقطم الصفحة الثانية للموضوعات الخارجية التي يغلب عليها طابع الغرابة والطرافة فضلاً عن الجوانب الخاصة في حياة وسلوك الشخصيات السياسية العالمية، ونشرت بعنوان (مجلة في صفحة)(47).

كما نشرت بعض الأخبار الخارجية في وقت آخر على الصفحة الأخيرة تحت عنوان (آخر الأنباء التلغرافية)(48). وبالإضافة إلى ذلك العنوان القديم للاخبار الخارجية، وهو التلغرافات الخصوصية وغير الخصوصية، ظهر عنوان جديد لها هو (أنباء العالم التلغرافية)(49) التي اتخذ إخراجها شكلاً جديداً عندما نشبت الحرب الأهلية الإسبانية فاحتلت الصفحة الثالثة بكاملها وظهرت تحت (مانشيت) يحمل الاسم نفسه(50).

وقدمت الصحيفة، من واقع الأزمة الدولية التي نشبت قبل اشتعال الحرب العالمية الثانية، رواية إخبارية بعنوان (أخبار أوروبا)(51)، وكان للحرب وتطوراتها دورها في زيادة الاهتمام بالأخبار الخارجية والإكثار من الزوايا الإخبارية التي نشرت تحت العناوين التالية: (من أهم أنباء الحرب) و (آخر أنباء الحرب) و (آخر الأنباء التلغرافية)(52) و (آخر التلغرافات الخارجية)(53) و (خلاصة تلغرافات ليلة أمس)(54)، و (خلاصة الأنباء الخارجية ليلة أمس)(55). كما ظهر عنوان إخباري آخر هو (آخر لحظة)(56)، و (آخر ساعة)(57).

وقد أدت الحرب إلى أن تحتل المادة الإخبارية مكان الصدارة في الصفحة الأولى، وأن تبتعد هذه الصفحة عن الصبغة المقالية التي كانت تميزها على الإجمال. فضلاً عن دور السرعة في متابعة الأحداث الدولية في الانتقال بأسلوب تحرير الأخبار وصياغتها إلى شكل أكثر تبسيطاً وبعداً عن التراكيب اللفظية

المعقدة والجمل الطويلة. كما اهتمت الصحيفة بتقديم تعليقات إخبارية سريعة من واقع تطورات القتال بعنوان (على هامش الأخبار). كما لجأت إلى تقديم معلومات عن البلدان والأماكن التي تسقط بيد كلا المعسكرين في أثناء الحرب، وكان يوقع هذه البيانات والمعلومات (محمد علي فؤاد)(85).

وقد فرض التحرك العربي نحو إنشاء جامعة الدول العربية على الصحيفة الاهتمام بنشر أخبار العالم العربي بأسلوب جديد، كهذه الزاوية التي ظهرت بعنوان (أنباء الشرق العربي)(59) و (أنباء البلاد العربية)(60)، و (شؤون البلاد العربية)(61) كما نشرت عدداً من الموضوعات نسبتها لـ (مندوب المقطم لدى الدوائر العربية)(62).

ومن الزوايا الإخبارية الهامة التي ظهرت في المرحلة الأخيرة من حياة الصحيفة زاوية بعنوان (عجلة الحوادث)(63) وتتضمن أخباراً وتعليقات إخبارية سريعة على الأحداث العربية والدولية. وزاوية بعنوان (جولة حول العالم)(64) التي اتخذت رسم الكرة الأرضية علامة مميزة لها.

ومع أن مثل هذه الزوايا الإخبارية كانت واضحة محددة في مضمون المادة التي تشتمل عليها، إلا أن توزيع المادة الإخبارية لم يكن دقيقاً في أحيان كثيرة، على الصفحات المخصصة لكل نوع من الأخبار، فكنا نلاحظ نشر أخبار خارجية في صفحة الأخبار المحلية، كما جاء في صفحة المحليات في هذا العدد(65) عن اصطدام البوليس بمظاهرة في ميلانو بايطاليا. وخبر اجتماع مجلس الأمن برئاسة مندوب حكومة الصين الوطنية وخبر المطالبة بتوحيد أوروبا وضم ألمانيا إلى المجلس الأوروبي.

المصادر والهوامش:

(1) جلال الدين الحمامصي، المندوب الصحفي، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص23 .

(2) إجلال خليفة، اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، جـ2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص105-106 .

(3) إجلال خليفة، علم التحرير الصحفي وتطبيقاته العملية في وسائل الاتصال بالجماهير، جـ1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص53 .

(4) المقطم، 20 يوليو، 1889م.

(5) المقطم، 26 أكتوبر، 1889م.

(6) المقطم، 26 يونيو، 1890م.

(7) المقطم، 4 ديسمبر، 1917م.

(8) المقطم، 16 أكتوبر، 1918م.

(9) المقطم، 17 إبريل، 1906م.

(10) المقطم، 7 يوليو، 1910م.

(11) المقطم، 8 يوليو، 1910م.

(12) المقطم، 20 فبراير، 1919م.

(13) المقطم، 5 مايو، 1891م.

(14) المقطم، 25 يناير، 1906م.

(15) المقطم، 3 يناير، 1914م.

(16) المقطم، 10 يوليو، 1917م.

(17) المقطم، 10 مارس، 1919م.

(18) المقطم، 27 ابريل، 1930م.

(19) المقطم، 19 أكتوبر، 1942م.

(20) المقطم، 12 ابريل، 1945م.

(21) المقطم، 15 أغسطس، 1947م.

(22) المقطم، 7 سبتمبر، 1938م.

(23) المقطم، 3 يوليو، 1919م.

(24) المقطم، 4 يوليو، 1919م.

(25) المقطم، 4 يوليو، 1919م.

(26) المقطم، 19 يوليو، 1919، نلاحظ أن المقطم أطلقت وصف (النقيب) على رئيس مجلس إدارة نادي الصحافة الذي أقام الحفلة المنوه عنها، علماً بأن نقابة الصحفيين المصريين لم تكن قد أنشئت بعد في مصر.

(27) المقطم، 22 يوليو، 1919م.

(28) المقطم، 23 يوليو، 1919م.

(29) المقطم، 23 أغسطس، 1919م.

(30) المقطم، 14 ابريل، 1920م.

(31) المقطم، 1 نوفمبر، 1927م.

(32) المقطم، 15 فبراير، 1928م.

(33) يطلق على هذه الأخبار الرسمية الروتينية أخبار الدواوين.

(34) المقطم، 28 يونيو، 1920م.

(35) المقطم، 27 أكتوبر، 1923م.

(36) المقطم، 17 يوليو، 1924م.

(37) المقطم، 12 نوفمبر، 1927م.

(38) المقطم، 9 يونيو، 1928م.

(39) المقطم، 15 نوفمبر، 1934م.

(40) المقطم، 25 سبتمبر، 1938م.

(41) المقطم، 6 أكتوبر، 1941م.

(42) المقطم، 16 أغسطس، 1949م.

(43) المقطم، 17 أغسطس، 1949م.

(44) المقطم، 10 مارس، 1945م.

(45) المقطم، 24 يوليو، 1929م.

(46) المقطم، 4 ديسمبر، 1924م.

(47) المقطم، 8 فبراير، 1935م.

(48) المقطم، 16 فبراير، 1932م.

(49) المقطم، 20 يوليو، 1935م.

(50) المقطم، 23 سبتمبر، 1936م.

(51) المقطم، 2 ما يو، 1939م.

(52) المقطم، 9 سبتمبر، 1939م.

(53) المقطم، 5 أكتوبر، 1940.

(54) المقطم، 29 أكتوبر، 1940م.

(55) المقطم، 28 نوفمبر، 1940م.

(56) المقطم، 8 أغسطس، 1942م.

(57) المقطم، 28 ابريل، 1945م.

(58) المقطم، 16 ابريل، 1941م.

(59) المقطم، 13 أغسطس، 1945م.

(60) المقطم، 18 ديسمبر، 1945م.

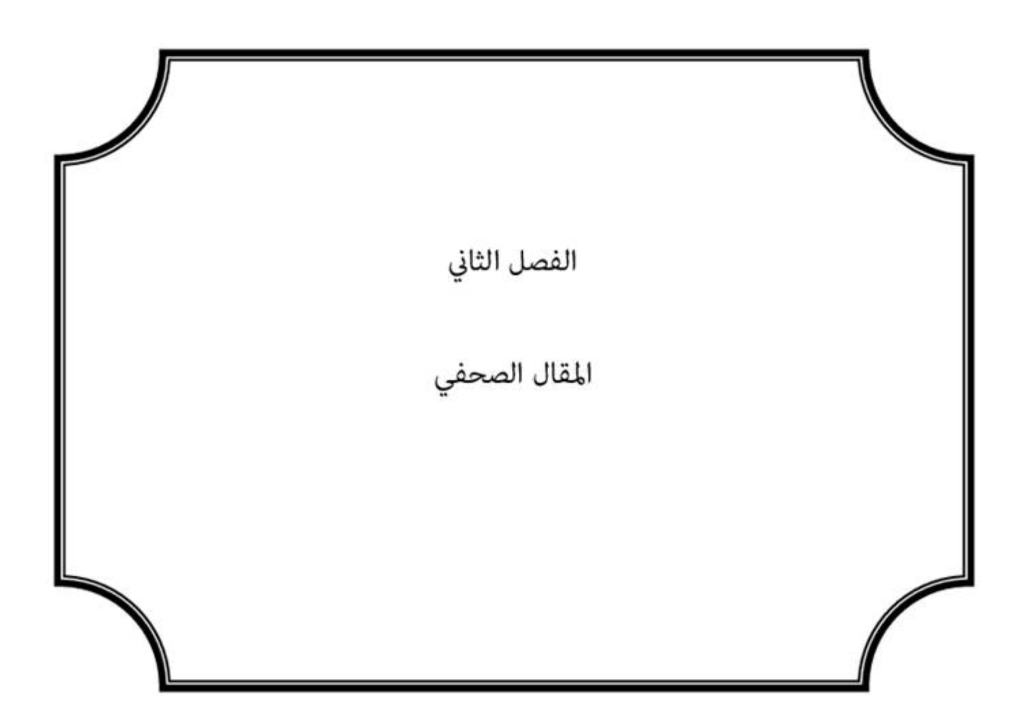
(61) المقطم، 3 يناير، 1946م.

(62) المقطم، 17 أكتوبر، 1949م.

(63) المقطم، 1 أغسطس، 1949م.

(64) المقطم، 23 أغسطس، 1939م.

(65) المقطم، 9 يناير، 1950م.



الفصل الثاني

المقال الصحفي

مدخل

كانـت المقالـة هـي الفـن الكتـابي الرئيسيـ في المقطـم. وقـد تميـزت مقالاتهـا بالإطالة فكان المقال الواحد يستغرق صفحة أو يزيد من صفحات الجريدة. وكانـت تتخذ في الغالب طابع المقال السياسي.

فإن المدرسة الصـحفية التـي تنتمـي إليهـا المقطـم، هـي تلـك التـي مارسـت الكتابة السياسية في عهد الاحتلال البريطاني، وهي التـي (أصـبح لهـا أسـلوب جديـد يصح أن يطلق عليه اسم الأسلوب السياسي)(1).

وقد تميزت المقالة في المقطم بقـوة التراكيـب وجزالـة الألفـاظ، وإن كانـت في بعض الأحيان تقترب مـن الخطبـة السياسـية، بمـا يتبـع ذلـك مـن حماسـة وانفعـال ونبرات حادة.

ثم درجت المقالة شـيئاً فشـيئاً إلى الاقـتراب مـن الأسـلوب الصـحفي الواضـح البعيد عن المحسنات البديعية. وما أن جاءت سـنوات الحـرب العالميـة الأولى حتـى أخذت تقدم كتابة صحفية متحررة تماماً مـن كـل أشـكال التعقيـد اللفظـي. ويبـدو ذلك بفعل السرعة في الاستجابة للأحـداث السياسـية وبفعـل تقليـل عـدد صـفحات الجريـدة نظـراً لمشـكلة انقطـاع ورود الـورق والأدوات المطبعيـة مـن الخـارج فـإن (تحديد عدد الصفحات علم الصحفيين أن يصـوغوا موضـوعاتهم باختصـار فـتخلص الأسلوب الصحفي نهائياً من المحسنات اللفظية ومن الإعـادة والإطالـة التـي كانـت سمة من سماته)(2).

المقال الاجتماعي

ولكن المقطم عنيت، إلى جانب المقالة السياسية، بالمقالة الاجتماعية، وقد

تطرقت فيها إلى العديد من المشكلات الاجتماعية وتناولتها بعين ناقدة.

ونأتي هنا بنماذج للمقالة الاجتماعية في المقطم:

فقد كتبت تحت عنوان (شكوى الفقراء من شدة الغلاء) مقالاً تحدثت فيه عن غلاء الأسعار الذي يئن تحت وطأته الفقراء وعن الغش الذي يسيطر على تصرفات التجار، سواء الغش في الحاجيات المباعة أو الغش في الموازين التجارية. فتقول: (أو يصّح في شرع العدل والإنصاف أن يترك الباعة وشأنهم يبيعون رطل السمن بستة غروش صاغ ونصفه من مواد الغش، وحتى متى تردد الجرائد على صفحاتها شكاوى الناس المرة من تمادي الباعة عموماً والجزارين خصوصاً في غش الموازين والعيارات والحكومة لا تحرك ساكناً ولا تبدي حراكاً مع علمها أن ذلك يديم المنازعات والمخاصمات بين الشارين والبائعين. أوليس لربات البيوت والخدام من عمل إلا وزن ما اشتروه ورده إلى البائع أياً كان لنقص وزنه مرة بعد مرة. فإن هذا الشر قد تفاقم حتى صار لا يطاق وشكوى الناس منه قد طبقت الآفاق فلا يجوز أن تعم هذه الفوضى في ظل النظام والقانون ولا يجوز أن يترك الناس تحت رحمة الباعة المحتالين الغشاشين)(3).

فنلاحظ في مقالتها هذه، نزوعاً إلى تناول الموضوع الذي تعالجه بشكل بسيط مباشر، وبأسلوب سهل العبارة خال من التعقيد.

ومن المقالات الاجتماعية، ما كتبته الصحيفة تحت عنوان (نصح وتحذير)(4) حذرت فيه من انتشار الجريمة، وطالبت الأهالي بالتعاون مع الحكومة لوضع حد لنزعات الإجرام عند البعض.

وكان أفضل ما كتبته الصحيفة في الحقل الاجتماعي، مطالبتها بتحديد العلاقة بين العمال وأصحاب الأعمال وايجاد الضمانات للعمال في حالة الفصل التعسفي وذلك في سلسلة من المقالات بعنوان (مسألة العمال في مصر)(5).

وقد كثفت المقطم اهتمامها بفن المقال في غمرة أحداث ثورة 1919م

والمراحل التي أعقبت هذه الثورة. ونورد هنا أنواع المقال الصحفي التي استخدمتها الصحيفة مع فقرات مختارة من هذه المقالات زيادة في الايضاح.

المقال الافتتاحي

ويعرف علماء التحرير الصحفي المقال الرئيسي- أو الافتتاحي بأنه: (الكلمة اليومية التي تكتبها الصحيفة تعبيراً عن رأيها في موضوع معين ويكون عادة أبرز موضوع من الموضوعات التي تنشرها الصحيفة، وترى الصحيفة أنه يهم أكبر عدد من القراء فتتناوله بالتفسير وتوضيح ما ينطوي عليه من دلالة، وينشر- هذا المقال عادة تحت عنوان ثابت أي دلالة عامة، مثل (كلمة اليوم) و (حديث الصباح) ثم يوضع بعد ذلك عنوان الموضوع الذي يتناوله المقال، وفي الغالب لا يحمل المقال توقيع صاحبه إشارة إلى أنه يحمل رأي الصحيفة ويمثل سياستها العامة ولهذا يحرص كاتب المقال على أن يكون متمشياً مع سياسة الصحيفة أكثر مما يكون معبراً عن رأيه الخاص)(6).

وكان مقال المقطم الافتتاحي يتصدر الصفحة الأولى ويظهر بدون توقيع كاتبه، الذي كان غالباً رئيس تحرير الصحيفة(7) وكان هذا المقال في البداية يدور حول نقطة معينة أو موضوع واحد، ثم أصبح يتناول أكثر من موضوع، كما جاء في هذا العدد(8) على سبيل المثال: (1- الحكومة والسياسة القطنية، 2- مستخدمو المحال التجارية، 3- الموظفون ومذاهبهم السياسية، 4- تعديل مشروع قانون الأحوال الشخصية).

ولكن بعض المقالات الافتتاحية التي كانت حول المناسبات القومية، كرثاء سعد زغلول(9) مثلاً، ظهرت بالتوقيع الصريح لخليل ثابت عندما كان رئيساً للتحرير.

أما في سنوات المقطم الأخيرة وفي عهد رئاسة تحرير أنطون نجيب مطر، فقد ظهر المقال الافتتاحي على يمين الصفحة الثالثة تحت عنوان (حديث اليوم)

وبدون توقيع بالطبع، وهو يشبه إلى حد بعيد الرأي الذي تقدمه بعض الصحف المعاصرة. ونشير هنا إلى أن المقال الافتتاحي، لم يتناول الموضوعات السياسية فحسب، بل تعرض للموضوعات الاقتصادية والاجتماعية أيضاً، حسبما تفرضه الأحداث والظروف من أولويات.

وهذا نموذج للمقال الافتتاحي، مما جاء في (حديث اليوم) تحت عنوان (اجتماع العرب) قالت فيه:

(انتهى اجتماع جامعة الدول العربية ولجنتها السياسية وانفض سامر العرب فهل يمكن لقطب من أقطابهم أو عضو من أعضاء هذه الجامعة أن يطلع الشعوب العربية على أسباب هذه الاجتماعات المتعددة والمقابلات المتوالية أو على نتائجها؟

لقد كان مفروضاً أن الجامعة ستبحث في هذه الدورة فيما يأتي: 1- تصفية الخلافات الداخلية. 2- توقيع مشروع الضمان الجماعي، 3- درس المشروعات التي تقدم بها دولة القدسي ونوري السعيد، 4- تحديد موقف البلدان العربية من المعسكرين العالميين المتنازعين وغير ذلك من المسائل الفرعية التي نشأت على هذه الدراسات. فماذا فعل الأقطاب بهذا الجدول الحافل بما يهم العرب. الجواب على ذلك لا شيء. وكأن الاجتماعات لم تكن وهذا ما توقعناه، يوم هبط أقطاب العرب أرض مصر ويوم بدأوا في عقد جلساتهم. فالخلافات الداخلية ما زالت باقية على حالها وتفرق الكلمة ما زال أثره بادياً في جميع تصرفات هذه الدول ومن ثم فإن الخلافات لم تصف)(10).

أما المقال التحليلي: فقد حرره (وديع فلسطين) تحت عنوان (في السياسات الدولية) الذي ظهر في أواخر عام 1948م وحتى الأعداد الأخيرة من المقطم عام 1952م وتناول فيه الموضوعات السياسية، دولية وعربية ومصرية. وقد ظهر هذا (الباب) كما كان يحلو للمقطم أن تطلق عليه، لأول مرة في الصفحة الأخيرة، ثم

انتقل إلى الصفحة الثالثة، إلى أن استقر به المقام في الصفحة الأولى، وفي مكان المقالات الافتتاحية القديمة التي توقفت بشكلها القديم بعد خروج خليل ثابت من رئاسة التحرير.

وهذا نموذج للمقال التحليلي كتبه (وديع فلسطين) تحت عنوان (نظرة في اتفاق الأرصدة، هل روعي فيه احتمال نشوب حرب جديدة) قال فيه:

(أذيع في أواخر الأسبوع الماضي بلاغ رسمي موجز عن الاتفاق الطويل المدى لتسوية حسابات الأرصدة الاسترلينية بين مصر وبريطانيا. والواقع أن مجرد (الاتفاق) على تسوية هذه الأرصدة يدعو في حد ذاته إلى الثناء لأنه جاء في وقت كانت جميع القرائن تدل على تعذر الاتفاق - ولو من حيث المبدأ- على ضرورة البدار بالوفاء بقيمة هذه الأرصدة المجمدة في مصارف لندن نتيجة للمعاملات التجارية وللخدمات التي قدمت لجيوش بريطانيا في خلال الحرب العالمية الأخيرة. وثمة ملاحظات يعن للباحث ابداؤها في صدد هذا البيان المجمل ريثما يذاع النص الوافي للاتفاق:

أولاً: ان بريطانيا وافقت على مبدأ تسديد القيمة الأساسية لجميع هذه الأرصدة فلن يخفض منها فلس واحد استجابة لرغبة الأحزاب المعارضة وعلى رأسها ونستن تشرشل، وفي هذا اعتراف ضمني بأن الاتهامات التي وجهت إلى بريطانيا في الماضي بأنها تروم مصادرة جزء من هذه الأموال كانت منطوية على كثير من الإسراف وسوء الظن.

ثانياً: ان الدولتين المتعاقدتين وافقتا على تسوية القضية كلها في خلال عشر سنوات باستثناء مبلغ ثمانين مليون جنيه سيكون شبه احتياطي دائم لمصر في لندن وسيتفق على كيفية الوفاء بقيمته قبل أن تنقضي مدة السنوات العشر). وختم الكاتب مقاله بقوله:

(وأياً كان الأمر فاتفاق الأرصدة الجديد يطمئن مصر إلى قاعدة اقتصادية

ثابتة في السنوات العشر المقبلة ويطمئنها إلى أن أموالها وأن حجزت في بنـوك لندن فلن يضيع شيء مـن قيمتهـا الاسـمية ويطمئنهـا إلى حصـولها عـلى الـدولارات والزيت ويطمئنها إلى حصة سنوية يفـرج عنهـا مـن الأرصـدة. وهـذه جميعـاً مزايـا يجب الاعتراف بها)(11).

مقالات التعليق

وهـذه المقـالات، وإن لم تأخـذ عنـاوين ثابتـة تميزهـا، فإنهـا مـن المقومـات الرئيسية للمادة الصحفية التي نشرتها المقطم، وكانت تنشر بأسـماء أصـحابها سـواء كانوا من الكتاب والمحررين العاملين في الصحيفة أو من الخارج.

المقال العمودي (العمود الصحفي)

وقد اهتمت المقطم في نطـاق محـدود بنشر الأعمـدة الصـحفية التـي تمتـاز بالاستمرارية والارتباط باسم كاتب معين وبسـهولة الأسـلوب واللجـوء إلى السـخرية والانتقاد اللاذع، لأن العمود الصحفي يمتاز عادة بتناول فكرة واحـدة يحـاول كاتبهـا معالجتها بكلمات قليلة مألوفة تصل إلى عقل القارئ بسهولة ويسر.

وكانت بداية اهتمام المقطم بهذا النمط الصحفي، بالعمود الذي قدمته لأول مرة في وسط الصفحات الأولى، بتوقيع (مصري) دون أن يحمل اسـماً يميـزه ويعـرف به. وإن كان قد اتخذ له عنواناً من كلمة واحدة مستوحاة من الفكرة التي يناقشـها العمود. فكان أول عمود صحفي من هذا النوع بعنوان (التقسيط) وقد جاء فيه:

(كل شيء في مصر أصبح يباع بالتقسيط فهل مـن صـعوبة في الحصـول عـلى كل شيء؟ لكن الواقع أن كل شيء هذا لم يصبح لكل طالب، بل ايجاراً إلى أن تنتهـي الأقساط المفروضة ما عدا الملبس والمأكل فهو يذوب ويهضم قبـل أن يـتم التسـديد بسنين. حياة أمست كلها معلومة: دخل يأتيك جملة فتوزعه في يوم واحد

على المقسطين ثم تظل بقية أيام الشهر (على الله) لا تلوي على فلس واحد. اللهم انها حال زعزعت ثبات ميزانية الفرد والعائلة المصرية. فهل من علاج يقينا شر هذا الوباء)(مصري)(12).

وكما نلاحظ، فالكاتب يقدم فكرة واحدة بكلمات قليلة وبطريقة ساخرة وبأسلوب خال من التعقيد، ولعل هذه هي أبرز عناصر العمود الصحفي كما قلنا، ولم يستمر هذا العمود طويلاً.

وقدم (أنطون نجيب مطر) عموداً يومياً عالج فيه بعض المشكلات الاجتماعية والمواقف التي تواجهه في حياته اليومية، تحت عنوان ثابت هو (كلمة ونص) ابتداء من العدد الصادر في 4 يونيو 1949م، ولكنه سرعان ما عدل عن هذا العنوان وغيره إلى عنوان آخر هو (بالمرصاد) بعد عشرة أيام فقط من ظهور الاسم السابق. وقد استمر هذا العمود لبعض الوقت ولكنه توقف عن الظهور بعد أن زادت أعباء الكاتب فيما يبدو لتوليه مهام رئاسة تحرير المقطم.

وقدمت الصحيفة عموداً صحفياً بعنوان (على شريط الحياة) انصبت معالجاته على النقد الاجتماعي، وقعه في المرة الأولى (أبو محمد- صحفي قديم) ثم بعد ذلك (عبدالحميد جلال) ولم يكتب لهذا العمود الاستمرار أيضاً، وقد ظهر للمرة الأولى في عدد يوم 12 سبتمبر 1949م.

ومن الأعمدة التي نشرتها المقطم، واستمر ظهورها طيلة السنوات الأربع الأخيرة من عمرها، عمود بعنوان (تجارب) قدمه (علي بيومي) وكانت له سمات ثقافية تاريخية ومكانه في الصفحة الخامسة من الصحيفة. وقد ظهر للمرة الأولى في عدد يوم 23 نوفمبر 1949م.

ولعل أكثر الأعمدة الصحفية التي نشرتها المقطم قوة وتأثيراً وأشدها سخرية وإثارة لهموم المجتمع ونقدها بأسلوب لا تنقصه الصراحة اللاذعة، ما قدمه (محمود حسني العرابي) على يسار الصفحة الأولى تحت عنوان (لوكنت مصرياً)

ابتداء من العدد الصادر في 21 أبريل، 1950م ثم (تحت الميكروسكوب) بعد ذلك، وكان (العرابي) صحفياً مجرباً وصاحب خبرة طويلة في الكتابة السياسية والاجتماعية، وفيما يلي نموذج لهذه الكتابة من عموده الصحفي (تحت الميكروسكوب) قال فيه:

(في مصر نعيم مقيم وجحيم مقيم. ما في ذلك شك. ففي مصر فقر ملح وفقراء يندى جبين البشرية من فقرهم. وفي مصر أثرياء ينافسون أثرياء العالم في ميدان الغنى ولا نفع منهم يرتجى لمواطنيهم. وفي مصر سماسرة يجمعون المال مما حرم الله ولا سلطان للقانون عليهم ولا وازع لهم من أنفسهم. وفي مصر انحلال وتدهور تتسع رقعته وتمتد يوماً بعد يوم حتى تكاد تطبق دائرتها على الصالح والطالح فتقضي على ما بقي من مقومات لهذا البلد. وفي مصر ثروات مضيعة بين أغنيائها وفقرائها. وما أشبه الحال اليوم في القاهرة بما كانت عليه في شنغهاي القديمة. وما أشبه الحال في ريف مصر بما كانت عليه الحال في ريف روسيا القيصرية. والسكوت على هذه السيئات وهذه المساوئ جرم يرتكب في حق الوطن لا يغتفر)(13).

المصادر والهوامش:

(1) عبـداللطيف حمـزة، مسـتقبل الصـحافة، جــ1، (الأدب والصـحافة)، دار الفكـر العربي، القاهرة، 1961م، ص121 .

(2) خليل صابات وسامي عزيز ويونان لبيب، حرية الصحافة، مكتبة الوعي العـربي، القاهرة، 1973م، ص321 .

(3) المقطم، 8 يناير، 1903م.

(4) المقطم، 4 يوليو، 1903م.

(5) المقطم، 26،27 فبراير، 1919م.

(6) إجلال خليفة، اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، جـ1، القاهرة، 1972م، ص105-106 .

(7) قال لي الأستاذ وديع فلسـطين ان خليـل ثابـت كـان يكتـب افتتاحيـات المقطـم عندما كان رئيساً لتحريرها لسنوات طويلة.

(8) المقطم، 25 أغسطس، 1928م.

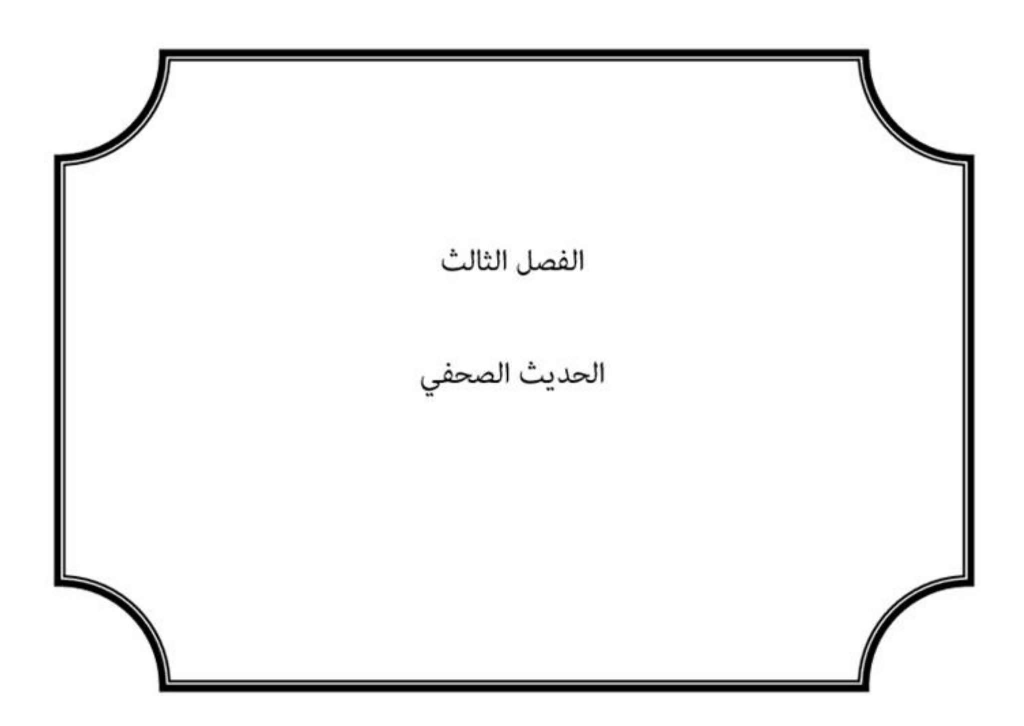
(9) المقطم، 25 أغسطس، 1927م.

(10) المقطم، 7 فبراير، 1951م.

(11) المقطم، 19 مارس، 1951م.

(12) المقطم، 21 يوليو، 1931م.

(13) المقطم، 7 مارس، 1951م.



الفصل الثالث

الحديث الصحفي

مدخل

لم يكن الحديث الصحفي فناً يعتد به على صفحات المقطم، وإن لم تكن تغفله تماماً. فقد كانت تلجأ إليه عندما تستدعي المواقف السياسية ذلك، فقد كانت تهتم بعنصر التوقيت الذي تحدده للالتقاء بالشخصية السياسية التي تجري الحديث معها. بحيث يجيء الحديث رداً على تساؤلات ملحة أو توضيحاً لأمور غامضة أو إجلاء لحقائق تسعى الصحيفة أو رجال الاحتلال لإجلائها للناس.

كذلك كان هناك إدراك واع لطبيعة الشخصية ومهامها ومسؤولياتها، بما يعطي للحديث قيمة كبيرة لدى القارئ ويشبع رغبته في الاطلاع والتعرف على أفكار هذه الشخصيات وآرائها حول القضايا المطروحة على بساط المناقشة.

الحديث الصحفي والتأثر بالأدب

ولكن المقطم في سنوات صدورها الأولى كانت تعمد إلى التفصيلات والمقدمات التي لا ضرورة لها في أثناء إجرائها للأحاديث الصحفية. فعندما أجرت حديثاً مع الجنرال غندلفي (قائد الجيوش الايطالية المحتلة افريقيا الشرقية ووالي المستعمرة الإيطالية في تلك الأقطار)(1) بدأت الحديث بمقدمة إنشائية عن صفات القائد الايطالي وطوله وعرضه ورتبه العسكرية وأبرز ملامحه الجسمانية والنفسية. وعن البحر وأمواجه والصعوبات التي تواجه المبحرين فيه حيث أجري الحديث على متن سفينة متجهة من الاسكندرية إلى الموانئ الايطالية. أما طريقة عرض الاسئلة وأجوبة القائد الايطالي عليها. فقد أشير إلى كاتب الحديث باسم الصحيفة بالحرف (م) أي المقطم، وإلى الجنرال بالحرف (ج).

ونلمس في حديث صحفي آخر أجراه فارس نمر مع الخديو عباس حلمي في

سويسرا نزعاً نحو الاستعانة بالوصف الأدبي المنمق في بداية الحديث وقبل إجراء الحوار فقد بدأ فارس نمر حديثه بمقدمة طويلة عن طريقة طلبه الحديث من رئيس ديوان الخديو. وقدم وصفاً وافياً للقصر الذي ينزل فيه الخديو في سويسرا وهو قصر (تاتيانيا) حيث الراية المصرية (تخفق وسط الحدائق والبساتين على ما تحتها من الأشجار والرياحين فحلمت أني دنوت من قصر تاتيانيا وكأني انتقلت إلى خمائل القبة أو فناء عابدين)، وبعد دخوله إلى قاعة الاستقبال، يصف استقبال الخديو بقوله: (ولما دخلت قاعة الاستقبال اذا سموه واقف فيها بوجهه الصبوح وثغره الباسم يرحب بي ترحيب شرقي ورث كرم الأخلاق أباً عن جد. وجمع بين رقة الجانب وأنس المحضر وبين عظمة الملك وهيبة السؤدد ويتلطف الي في السلام والكلام ويتعطف بتقريبي منه وإجلاسي بجانبه حتى دهشت مما شاهدت من التنازل واللطف أشد مما يدهش الإنسان من الهيبة وظواهر الصولة ثم انطلق لساني بحمد الله على ما أرى على وجه سموه من علائم الصحة ودلائل العافية بعد المرض المضني الذي أقلق بال الأمة)(2).

واستغرق الانتقال إلى المرحلة الثانية لفن الحديث الصحفي فترة طويلة، تخلصت فيها المقطم من هذه المقدمات الأدبية والإنشائية، وبدأت توجه الأسئلة المباشرة التي تلخص مواقف سياسية معينة ترغب في الإجابة الواضحة المباشرة عليها. وواصلت تطوير هذا الفن إلى طريقة السؤال والجواب المحددين، التي تعتبر أسرع وأكثر اختصاراً ومعاصرة وتتفق مع طبيعة العمل الصحفي اليومي.

ومن ذلك الحديث الذي أجرته مع المعتمد البريطاني جورست(3)، حول قضايا الدستور والمجلس النيابي والحزب الوطني والعلاقات المصرية البريطانية. وهو الحديث الذي فجر أكثر من مشكلة، تحدث فيه المعتمد البريطاني عن إصرار بلاده على مواصلة سياسة القهر والتسلط، وعن عدم استعدادها لمنح الدستور والمجلس النيابي لمصر. وهو ما كان له وقع شديد في أوساط الحركة الوطنية، حيث هاجمته بعنف، وهاجمت الصحيفة التي بادرت إلى إجرائه ونشره.

ولم يكن هذا الحديث في توقيته والموضوعات التي تناولها، منفصلاً عن الإطار السياسي العام للمقطم، باعتبارها لسان حال الوكالة البريطانية ورجالها في مصر.

ومـن ذلـك أيضـاً الأحاديـث التـي دأبـت جريـدة المقطـم عـلى إجرائهـا مـع السلطان حسين(4) الذي كانت تحتفظ له بالشـكر والتقـدير لمواقفـه الاستسـلامية، حيث تجد المقطم فيها فرصة مواتية لتدعيم آرائها ومواقفها، وإثبات أنها على نفس المنهاج هي وسلطان البلاد، الذي كان يؤكد في أحاديثه للمقطم على ماضيه المسـالم وصداقته الوطيدة للمحتلين. وهو يرجو دائماً أن نتمتع بثقتهم.

الأحاديث الخبرية

لقد طوّرت المقطم بعد ذلك، خاصة في المرحلة التي أعقبت ثورة مـارس عـام 1919م أساليب استخدامها لفن الحديث الصحفي، ونقدم فيما يـلي نمـاذج متفرقـة من الأحاديث الصحفية التي نشرتها المقطم، لنتبـين طبيعـة الأنـواع والأشـكال التـي استخدمتها خلال الفترة التاريخية التي خضعت للدراسة، حتى توقفها عـن الصـدور عام 1952م.

فهذا حديث من النوع الخبري، نشرته بعنوان (أخبار الوفد المصري- حـديث مع عضوين من أعضائه)، أجراه مندوبها في الاسكندرية مـع إسـماعيل صـدقي باشـا ومحمود أبو النصر بك أثر وصولهما من باريس، ودار بينهم الحديث الآتي:

س: نريد أن نعرف شيئاً عن عمل الوفد لدى مؤتمر السلام.

ج: لا تؤاخذوننا فليس كل عمل قابلاً للإذاعة والنشر وللوفـد لجنـة نـيط بهـا أمر النظر فيما عسى أن يكون لديها من الأخبار(5).

وسار الحديث على هذا المنوال بطريقة س. ج. وهو لا يعدو أن يكون

حواراً سياسياً سريعاً حول نقطة معينة يريد مندوب الصحيفة معرفتها وإلقاء الضوء عليها وانتزاع إجابة شافية عنها من اللذين يحادثهما، ولم تكن هناك مقدمة للحديث. أو عناوين كبيرة تميزه عن باقي المواد الصحفية التي تجاوره أو اسم كاتب الحديث.

والحديث القادم، يمتاز بتغيير نوعي بسيط في طريقة إدارة الحديث أو عرضه، وإن كان من النوع الخبري أيضاً وقصد به إلقاء الضوء على قضية معينة مطروحة للمزيد من البحث والدرس، فقد وضعت له أربعة عناوين صغيرة كالتالي: (أعمال الوفد، كيف يؤخذ الرأي في البلاد، الاتفاق كبير طويل، مندوب جلالة الملك). وقد بدأ الحديث بمقدمة سريعة عن القضية التي يجري الحوار حولها وهي القضية المصرية والتعريف بالشخصية التي تحادثها وهو إسماعيل سري باشا، وقالت في بداية الحديث أيضاً ان الذي أجراه وكيلها الاسكندري الذي كتب الحديث بغير صيغة السؤال والجواب بتسجيل ما استطاع أن يعرفه ويحصل عليه من محدثه فيقول: (فهمت منه أنه...) و (سألته عن مشروع الاتفاق وما نشر في الصحف فقال...) (فطلبت من معاليه إبداء رأيه الخصوصي في المشروع فأجاب...)، (وفهمت من خلال الحديث أن...) (وقال معاليه...) (وختم معاليه حديثه بالثناء على كل من يعمل بإخلاص وأمانه لخدمة البلاد...) وقد ختم المحرر موضوعه بقوله: (وكان يتكلم وغيرته الصادقة على مصر تبدو علو جهه وفي كل كلمة من كلماته)(6).

وهذا حديث ثالث نشرته الصحيفة تحت العناوين التالية

(حديث عن العراق لوزير الدفاع العراقي، العلاقة بين انجلترا والعراق، الطيران والجيش، سك نقد عراقي، الزيت، سكك الحديد والمواصلات، التعليم والبعثات)(7).

ويلاحظ أن هذه العناوين هي رؤوس الموضوعات التي تطرق إليها الحديث

وهي جمل اسمية ولا تمثل إجابات معينة أو توضح العقدة المطلوب التعرف عليها في كل موضوع وقد بدأ الحديث بمقدمة جاء فيها: (وصل إلى القاهرة في الساعة العاشرة والنصف من مساء الخميس سعادة نوري باشا السعيد وزير الدفاع في العراق في طريقه إلى لندن لحضور المناورات الصيفية والخريفية التي يجريها الجيش البريطاني مندوباً عن الحكومة العراقية كما ذكرنا قبلاً وقد زار سعادته دار المقطم صباح اليوم (الجمعة) فدار بيننا وبين سعادته حديث خطير عن شؤون العراق وما بلغته تلك البلاد من رقي وتقدم في عهدها الجديد وعن المشروعات العمرانية العظيمة التي تنوي الحكومة العراقية تنفيذها تدريجياً. ولا نجد في هذه المقدمة تعريفاً بشخصية صاحب الحديث أو معلومات عن دوره في سياسة بلاده. وقد بدأ الحديث على طريقة (سألنا سعادته.. فأجاب) و (سألنا سعادته.. فقال) وكانت العناوين المشار إليها في بداية الحديث، قد وضعت كعناوين فرعية بين كل فقرة وأخرى في جسم الحديث الذي لم تكن له خاتمة، ولم ينشر اسم كاتب الحديث أيضاً وبدا كأنه حوار مع هيئة التحرير بكاملها، لا سيما وأنه دار في مكاتب الصحيفة.

وما رأيناه في الحديث السابق من طريقة وضع العناوين تكرر في أكثر من حديث في تلك الفترة، حيث يشتمل العنوان على النقاط المثارة في الحديث وليس موقف الشخصية وجوابها المطلوب معرفته بإزاء تلك النقاط، كهذا الحديث:

(حديث خطير لسمو الأمير عمر طوسون.

عن القضية السياسية المصرية.

المحالفة مع انجلترا- حسن التفاهم)(8)

وكانت الخطورة المنوه عنها في عنوان الحديث متمثلة في رأي الأمير بالمحالفة مع انجلترا ورأيه بسياسة حسن التفاهم معها. وهو ما لا يوضحه العنوان. وقد بدأ الحديث بعبارة: (قال وكيلنا الاسكندري) وهو لا يستساغ طبعاً في الصحافة اليوم.

فكلمة قال أو كتب ترتبط بالتقرير الإخباري أو التحليل الإخباري ولكنها لا تستخدم في تقديم حديث صحفي يجريه أحد المحررين.

أما جسم الحديث فقد خلا من العناوين الفرعية ولكنه شهد تطويراً في طريقة التحرير والعرض. فقد جاء فيه: (سألت سمو الأمير عن رأيه في تحالف مصر ـ وبريطانيا، فقال) (وبعدما فكر سموه قليلاً قال..) وهذه محاولة لإعطاء الحديث قدراً من الحيوية. وقد ختم المحرر الحديث بقوله: (وعند هذا الحد اكتفيت بما وصلت إليه من الأمير العظيم فشكرت له لطفه وصراحته).

وبنفس الترتيب السابق، كان للمحرر نفسه حديث مع الأمير عمر طوسون، مع محاولة إثراء الحديث بنقل انفعالات الشخصية المتحدث معها، كهذه العبارة التي جاء فيها: (وقد تفضل سموه ففسح لي مجال الكلام وأجاب على ما ألقيته من أسئلة فقلت هل اطلعتم سموكم على تقرير الحاكم العام للسودان عن هذه السنة؟ فنظر إلي وقد افترّ ثغره عن ابتسامة تحمل في طياتها كثيراً من المعاني والمرامي وقال..)(9).

تطور بناء الحديث الصحفي

ولكن الحديث الصحفي، يشهد تغييراً نوعياً، بهذا النموذج الذي يمثل حديثاً أجراه كريم ثابت مع موسوليني، ونشرته المقطم تحت العناوين التالية:

(مندوب المقطم يزور السنيور موسوليني، أول صحافي شرقي يقابل زعيم ايطاليا الكبير في روما، وصف ضاف لرئيس الحكومة الايطالية، وداعته ولطفه، أحاديثه وأقواله، إعجاب موسوليني العظيم بجلالة الملك فؤاد)

الدكتاتور الايطالي ينوه بعلاقات الصداقة القائمة بين مصر وايطاليا، ماذا قال، لماذا نجحت الحركة الفاشستية، وموسوليني ومصير الثورات، أسئلة عن الصحافة في مصر)(10).

وقد بدأ المحرر حديثه بوصف القصر الذي يقيم فيه موسوليني والذي أجرى الحديث فيه، ثم عن الصعوبات التي واجهها في طريقه للوصول إلى الزعيم الايطالي لمشاغله العديدة التي أوردها الكاتب، كما قدم وصفاً لقاعة الانتظار التي دخلها بانتظار المقابلة، ثم وصفاً للقاعة التي استقبله موسوليني بداخلها، ثم وصفاً للطريقة التي يتحدث بها موسوليني ووصفاً لشخصيته، ثم الحوار الذي دار بينهما، وقد وضع خاتمة للحديث قال فيها: وهنا كان قد انقضى علي نصف ساعة في حضرة دكتاتور ايطاليا الكبير وكان المقيمون إليه قد نبهوني إلى أن المقابلة لا تطول أكثر من عشر دقائق فقلت له أرجو أن لا أكون قد أضعت كثيراً من وقت فخامتكم فقال: كنت أود أن استبقيكم أكثر من ذلك ولكن انظروا ووضع أمامي قائمة بأسماء الأشخاص الذين كان مقرراً أن يقابلهم بعدي فقلت (إن الناس معجبون يا فخامة الرئيس بجلدكم العجيب على العمل المتواصل) فقال (انني لا أزال شاباً ويجب على الشباب أن يتحمل كثيراً) وابتسم وهو ينهض ليشيعني إلى باب مكتبه ونادى سكرتيره وطلب منه إحدى صوره الأخيرة فأتى له بها فكتب عليها (إلى فلان مع صورتي)، ثم ذيلها بإمضائه ودفع بها إلي وتقبلتها شاكراً ممتناً وأراد فخامته أن يشيعني إلى الباب مرة أخرى فرجوت منه ألا يفعل فأصر ورافقني لغاية الباب وهناك صافحني ثانياً ثم حياني التحية الفاشستية برفع يده اليمنى إلى أعلى وقال: (أرجو أن تكون بقية أيامكم في روما أياماً سعيدة) فكررت له الشكر وانصرفت حاملاً صورته.

وجاء اسم كريم ثابت في نهاية الحديث ولم تنشر في الحديث أية صورة، أما الوصف والسرد الذي تخلله فقد كان مملاً.

ونشرت المقطم أحاديث صحفية من نوع لم يكن معروفاً على صفحاتها من قبل، اتخذت عنوان (أحاديث الطبقات العاملة)(11). وجاءت بتوقيع (مطر) وهو أنطون نجيب مطر الذي أصبح رئيس تحرير المقطم فيما بعد. وقد تكررت هذه الأحاديث في تلك الفترة، وظهر أولها بالعناوين الآتية: (ماذا كنت تطلب لو

قابلت وزيراً، أقوال حلاقي الخاص وسائق سيارة تاكسي). وبدأ المحرر بمقدمة تعرف بالدوافع التي تكمن وراء هذه الأحاديث ونوعية الفئات التي سيجري التحادث معها.

ثم نشر حواراً لا يخلو من الطرافة مع الحلاق، الياس، ثم مع سائق التاكسي- الذي استقله بعد أن غادر صالون الحلاقة. وقد لمس في هذين الحوارين هموم هذه الفئات ومشكلاتها ومطالبها من المسؤولين، أما طريقة إدارة الحوار فكانت بأسلوب: (قلت: قال:) وهكذا.

وهذا نموذج من الأحاديث الصحفية التي قدمت المقطم تعريفاً بها، فقالت: (كلفنا مندوبنا مقابلة قرينات بعض ممثلي الدول الأجنبية في مصر- ومحادثتهن في شؤون شتى. واليوم ننشر- مقابلته لليدي كيلرن قرينة السفير البريطاني بمناسبة عودتها من انجلترا ويليه حديث مع قرينة سعادة وزير فرنسا المفوض)(12).

وبدأ الحديث كالآتي: (على مقربة من حوض السباحة في حديقة السفارة البريطانية هذا الحوض الذي بناه مهندسون من أبناء جنوب افريقيا بإشارة من المارشال سمطس وأصبح حوضاً تاريخياً بما شهد من مآدب أدبت تكريماً لساسة وقواد عظام من الذين كان لهم الفضل في هذا النصر وفيه كان يستحم المستر ايدن وزير خارجية انجلترا في أثناء إقامته بالقاهرة، أقول على مقربة من هذا الحوض دار لي حديث مع جناب الليدي كيلرن في موضوعات شتى لمناسبة عودتها أخيراً من انجلترا بعد شهرين قضتهما فيها. وكان ذلك في يوم النصر، واستقبلتني جناب الليدي على شرفة السفارة وكثيراً ما دارت في هذه الشرفة محادثات في خطير الشؤون. والليدي كيلرن معروفة بأنها دائمة الابتسام، ولكنها في ذلك اليوم كانت تبدو عليها إمارات الغبطة الفائقة والابتهاج العظيم) وتحدث عن نشاطها في رحلتها لبريطانيا. وقد خلا الحديث من العناوين الفرعية، فضلاً عن عدم وجود الصور التي خلت منها الأحاديث السابقة أيضاً كما رأينا.

ثم أحدثت المقطم تغييراً في طريقة عرض الأحاديث الخبرية من حيث الاهتمام بإبراز الموضوعات التي يجري حولها الحديث وتقديمها بعناوين يعلو بعضها البعض الآخر كالتالي: (وزير الزراعة يتحدث عن):

- تشجيع الصناعات الزراعية.
- إشراف الحكومة على المزارع الأهلية.
- خريجي المدارس الزراعية.
- كادر موظفي الزراعة الفنيين.
- إنشاء الغرف الزراعية(13).

وقد تكرر هذا الأسلوب في نشر الأحاديث الصحفية في المقطم، ولكنها لم تقتصر عليه بالطبع. ولم تلتزم بقالب ثابت معين للأحاديث الصحفية التي قدمتها كما رأينا من خلال هذه النماذج.

المصادر والهوامش:

(1) المقطم، 19 أغسطس، 1891م.

(2) المقطم، 2 أغسطس، 1900م.

(3) المقطم، 23 أكتوبر، 1908م.

(4) المقطم، 20 يوليو، 1915م، 5 يوليو، 1916م.

(5) المقطم، 13 أغسطس، 1919م.

(6) المقطم، 4 سبتمبر، 1920م.

(7) المقطم، 3 يوليو، 1926م.

(8) المقطم، 27 أكتوبر، 1927م.

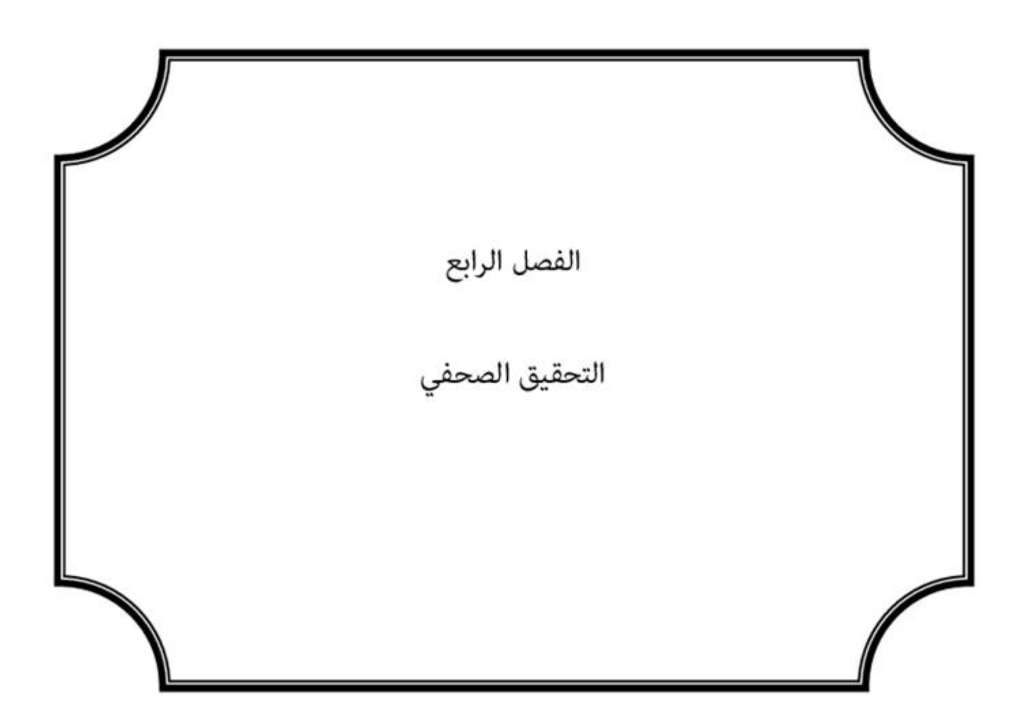
(9) المقطم، 20 يناير، 1928م.

(10) المقطم، 12 يونيو، 1929م.

(11) المقطم، 17 مارس، 1935م.

(12) المقطم، 15 مايو، 1945م.

(13) المقطم، 30 أغسطس، 1946م.



الفصل الرابع

التحقيق الصحفي

مدخل

إن التحقيق الصحفي بالشكل الذي تعرفه صحافة اليوم، لم يكن معروفاً لدى المقطم في السنوات الأولى لصدورها، وإن كانت تتناول العديد من المشكلات الاجتماعية والسياسية بالتحليل والمتابعة، بشكل أقرب للتقرير الصحفي منه إلى التحقيق الصحفي، وخاصة ما كان منها يتعلق بالمشكلات السياسية في مصر ـ كالأزمات بين الخديو وعميد الاحتلال وكذلك التغيرات السياسية والانقلابات في العاصمة العثمانية وأحداث الحرب العالمية الأولى.

ولكن أقرب ما نشرته المقطم إلى فن التحقيق الصحفي، ذلك الوصف الذي كان يقدمه فارس نمر عن مشاهداته للعواصم الأوروبية التي يزورها. وكانت المقطم تنشرها تحت عنوان (مشاهد من أوروبا) يصف فيها فارس نمر مشاهداته وانطباعاته عن حياة الشعب الايطالي وأوجه النشاط المختلفة التي يقوم بها(1).

ويتابع فارس نمر تسجيل مشاهداته في المدن الأوروبية المختلفة فيقدم وصفاً لمناحي الحياة في باريس ولندن(2).

تحقيقات المقطم الصحفية

والواقع أن المقطم قبل أن تتوصل إلى كتابة ذلك العنوان الذي أولته عنايتها وهو (تحقيقات المقطم الصحافية) حاولت تقديم أشكال مختلفة وقوالب متنوعة للتحقيق الصحفي على صفحاتها علماً بأن بعض القوالب ظهرت على شكل أحاديث صحفية جماعية في مفهوم الصحافة المعاصرة وليس تحقيقات صحفية، وكان أهمها المواضيع التي نشرتها على شكل استطلاعات الرأي، فهي تطرح قضية أو سؤالاً على جمهور القراء أو تقدم موضوعاً للمناقشة على قطاع

من المفكرين أو المتخصصين، ثم تنشر الآراء والأجوبة الواردة في عدد واحد أو أعداد متتالية. ومن هذه المواضيع والمشكلات ما نشرته تحت عنوان (شباب الجامعة والسودان) حيث نشرت إجابات هؤلاء الأشخاص الذين طرحت عليهم الموضوع، مع اسم كل واحد منهم وتخصصه العلمي إلى جانب اجابته وقالت: (سألناهم: هل يستطيع شبابنا المتعلم أن يشق طريقاً إلى السودان،و في السودان وأن يجد لنفسه في السودان ميداناً جديداً للعمل الحر؟ كيف يستطاع ذلك، وما هو رأيك في الموضوع؟ وهل عندك اقتراحات في صدده؟ هذه أسئلة وجهها أحد مندوبي المقطم إلى عدد كبير من طلبة جامعة فؤاد الأول. فأجابوا: (وقد تخلل الإجابات عناوين فرعية مستمدة من إجابة كل واحد من هؤلاء الطلبة. وتابعت في عددين تاليين نشر (الطائفة الثانية) و (الطائفة الثالثة) من هذه الإجابات(3).

وطرحت موضوعاً على أصحاب الرأي بعنوان (الطفل في مصر، وكيف نكونه، كالطفل في أوروبا) قدمت له بالقول: (نريد شعباً قوياً، ونريد جيشاً قوياً، والأساس هو الطفل، فماذا يجب علينا حكومة وشعباً، أن نصنعه لكي نكوّن الطفل المصري تكويناً صحيحاً ما دام الطفل هو أساس كل شيء، هذا هو السؤال الذي وجهناه إلى بعض المسؤولين من مفكرينا وأطبائنا. وهذا بعض ما قاله بعض حضراتهم..)(4).

وكان اسم صاحب الرأي ووظيفته بديلاً عن العنوان الفرعي المستمد من كلامه، كالتالي:

رأي سعادة محمد العشماوي بك وكيل وزارة المعارف

رأي الدكتور عبدالرحمن عمر بك المدير العام للمصلحة الطبية بوزارة الصحة سابقاً وعضو مجلس النواب.

والأسلوب نفسه اتبعته الصحيفة في مناقشة موضوع (شباب الجامعة ومشكلة الشبان المتعلمين المتعطلين) وبعد أن كتبت مقدمة شرحت فيها كالعادة

طبيعة المشكلة، قالت: (وقد عهدنا في هذه المهمة إلى أحد مندوبي المقطم فجاءنا بطائفة كبيرة من الآراء استخرجنا منها اليوم ما ننشره فيما يلي:)(5). ويلاحظ في هذه التحقيقات إلغاء دور المحرر بعدم ذكر اسمه وكذلك عدم نشر الصور. وهي عناصر أساسية في التحقيقات الصحفية كما نعرفها اليوم.

وهذا نموذج آخر طرحت فيه قضية بعنوان (في العطلة الصيفية: رسالة الشباب المتعلم، السعي لخير الفلاح وتحسين حال العامل)(6). ولم تضع لها مقدمة وتخلل الإجابات عناوين فرعية مستمدة منها، كالتالي:

إنشاء حلقات درس	فتح طريق قديم
محمد وجيه قطب	عبدالقادر عبدالغني
كلية الآداب	ليسانس في الحقوق

وعندما عالجت موضوع المرأة والعمل، وضعت عنوان الموضوع من واقع إحدى الإجابات الشخصية التي طلبت إليها الإدلاء برأيها في المشكلة كالتالي:

(الواجب يقضي فتح باب العمل للمتعلمات، وبالإكثار منهن في الوظائف التي تلائم طبيعتهن. كذلك يقول سعادة الدكتور حافظ عفيفي باشا سفير مصر السابق). ثم مقدمة من الصحيفة للمشكلة موضوع المناقشة قالت فيها:

(إن القول بدخول السيدات في ميدان العمل يزيد من البطالة قول يحتاج إلى دليل فلا يحكم بالبطالة إلا على غير القادرين على العمل، ومصر بلاد واسعة وميادين العمل فيها واسعة للأكفاء الراغبين فيه الذين يكرهون الكسل)(7).

ثم كان رأي الدكتور حافظ عفيفي.. الخ.

أشكال مختلفة من التحقيق الصحفي

وقدمت شكلاً آخر من أشكال التحقيق الصحفي، تحت عنوان (جولة في ليمان طرة مشاهدات طريفة لأحد مندوبي المقطم، قدمت لها بالقول: (لا يحس

بنعم الحريـة إلا مـن سـلبها ولا يهـتم الإنسـان الـذي يرتـع في بحبوحـة مـن الحرية الشخصية بالذين قضي عليهم أن يعيشوا مدداً قصرت أو طالت بـين جـدران السجون مسلوبي الإرادة والحرية تعد عليهم الحركات والسكنات والأنات والبسمات .. وقد خطر لأحد منـدوبي المقطـم أن يجـول جولـة بـين جـدران لـيمان كبـير.. وإلى القارئ وصف لما شاهده هناك).

وقدم المحرر، الذي لم يذكر اسمه بمقدمة لموضوعه أيضاً قال فيها: (كان حلماً جميلاً ذلك الذي ظل يداعبني دهراً طويلاً أن أنهـض لليمان لأشـاهد حالـة الـذين حيل بينهم وبين الحرية، والذين بنيت لهم الجـدران الشخصـية يقبعـون وراءهـا لا يسمع لهم حس ولا حركة ولا نأمة ولا يردد لهم صوت ولا صفير على أن أكون زائـراً بمحض اختياري لا من الزوار المكرهين على العيش فيه والمكـث في عنـابره وحجراتـه حتى حققت أمس ذلك الحلـم. وشـاهدت فيـه مـا شـاهدت وفـيما يـلي بعـض مـا شاهدت مما لا يتعارض ونظام السجن خشية أن أعـود إليـه: عـودة مـذنب لا زائـر مكرم)(8).

وبدأ عرض موضوعه الذي يعتمد على الوصف وقد خلا من العناوين الفرعية والصور وأسماء الأشخاص.

وبعدما يقرب من عشر سنوات على نشر مثل هذه الأشكال والقوالب الفنيـة لمـا يمكـن أن نسـميه - تجـاوزاً- تحقيقـات صـحفية باعتبارهـا أقـرب الأشـكال إلى التحقيق، بدأت المقطم بنشر التحقيقات الصحفية، ومنها هذا التحقيق الذي تضمن عدداً من الصور الفوتوغرافية وقدمتـه بالعنـاوين الآتيـة: (في مستشـفى الحميـات بامبابه:

مدينة العمال القديمة تصبح مستشفى مثالياً.

جولة في أقسام المستشفى مع مديره الدكتور عبدالواحد.

وقدم المحرر، الذي وضع اسمه في نهاية التحقيق وهو (أبو رواش علي بدر)

مقدمة لموضوعه وصف فيها المنطقة التي يوجد بها المستشفى ثم بدأ يتحدث عن أقسام المستشفى نفسه وعدد أسرّته وأسعار الدخول للمرضى ودرجات النزول فيه ثم المجانية بالنسبة لمرضى الدرجة الثالثة وغرفة استقبال المرضى وإحصائية بعدد الذين دخلوا المستشفى وعدد الأطباء والممرضات، والإشادة بهم وبمدير المستشفى، وقد ختمه بالقول:

(وبعد فهذا هو مستشفى حميات امبابه نسوق تحقيقنا فيه إلى القارئ ليقف على النتيجة المرضية التي وصل إليها بفضل نفر من الناس وهبوا أنفسهم مخلصين لخدمة الإنسانية)(9). وقد تخلل التحقيق خمس صور فوتوغرافية مع الكلام الذي يفسرها. ولكن يلاحظ أن المحرر لم يلجأ إلى محاورة مدير عام المستشفى أو ممرضاته، واكتفى بأن يصوغ المعلومات التي زوّدوه بها بقلمه وأسلوبه وعلى طريقته، وهو ما تختلف عنه التحقيقات الصحفية في صحافة اليوم التي تعتبر أفكار شخصيات التحقيق وكلماتهم مسألة أساسية.

ثم انتقلت المقطم بعد ذلك إلى معالجة كثير من المشكلات بذهاب مندوبيها إلى مواطن هذه المشكلات والكتابة من خلال قربهم وإطلاعهم المباشر على عناصرها وملابساتها وذلك تحت عنوان (تحقيقات المقطم الصحافية) كما جاء في أحد الأعداد تحت عنوان: (الطلبة وكيف يقضون عطلة الصيف. يدرسون مناطق مدارسهم اجتماعيا وعمليا. جولة في نادي المدرسة السعيدية) وقد وقع التحقيق (فوزي الشتوي)(10). ومنها أيضاً موضوع بعنوان (الشباب المصري بين الوظيفة والعمل الحر) وقعه (عزيز واصف)(11).

وهذه الموضوعات وإن كانت قد ظهرت تحت عنوان (تحقيقات المقطم الصحافية) إلا أنها كانت تفتقر للكثير من الأدوات والعناصر التي تجعلها مماثلة لما تعنيه الصحافة اليوم بفن التحقيق الصحفي.

المصادر والهوامش:

(1) المقطم، 26 و 28 سبتمبر، 1891م.

(2) المقطم، 10 أكتوبر، 1891م.

(3) المقطم، 24-26 يناير، 1939م.

(4) المقطم، 5 فبراير، 1939م.

(5) المقطم، 6 فبراير، 1939م.

(6) المقطم، 5 يوليو، 1939م.

(7) المقطم، 6 يوليو، 1939م.

(8) المقطم، 3 فبراير، 1939م.

(9) المقطم، 5 فبراير، 1949م.

(10) المقطم، 13 سبتمبر، 1949م.

(11) المقطم، 24 أغسطس، 1949م.



الفصل الخامس

الأبواب الصحفية والزوايا الثابتة

الماجريات القضائية

حظيت شؤون القضاء باهتمام وافر على صفحات المقطم في المرحلة الأولى من صدورها، فهي تنشر المحاكمات الهامة بالتفصيل وتورد المرافعات عنها بالتفصيل أيضاً، وتلجأ الصحيفة لإضافة ملاحق خاصة بهذه القضايا إن لم تتسع لها صفحاتها العادية.

وأفردت الصحيفة زاوية خاصة لأبرز القضايا تحت عنوان (المحاكم والأحكام)(1). وكان اهتمامها بالمسائل القضائية لا يقتصر على ما يحدث في العاصمة، بل تنشر كل ما يرد إليها من هذا القبيل عبر رسائل مكاتبيها في أقاليم البلاد المختلفة.

زاوية الاقتصاد والمال

قدمت المقطم في سنوات صدورها الأولى زاوية اقتصادية يومية على صفحاتها بعنوان (التجارة) كانت تشتمل على ما يلي: أسعار المنتجات المحلية وأسعار العملات المحلية والأجنبية وأسعار الأسهم والسندات بالنسبة للبنوك والشركات في القاهرة والاسكندرية، وأسعار البورصات الدولية وخصوصاً في لندن وباريس.

وكانت بالإضافة إلى ذلك تقدم تعليقات اقتصادية سريعة تحت عنوان (ملاحظات تجارية أسبوعية)(2).

ومن بين التعليقات الاقتصادية التي قدمتها الصحيفة، تعليق دعت فيه المواطنين إلى إدخار أموالهم في صناديق التوفير، وقالت ان (بنوك الاقتصاد عادت

بالنفع العظيم على أهل أوروبا ولا سيما أواسط الناس وفقرائهم، فنوجه انتباه أهالي هذه الديار عموماً وموظفي الحكومة خصوصاً إلى صندوق التوفير فإنه من أحسن التدابير التي تحفظ وتزداد فيها مقتصداتهم)(3).

ثم استعانت الصفحة الاقتصادية في المقطم بالبرقيات التجارية التي ترسلها وكالات الأنباء العالمية، فكانت تنشر (تلغرافات رويتر التجارية) و (تلغرافات هافاس التجارية)(4).

الصفحات المتخصصة

ثم اقتربت المقطم كثيراً من صحافة اليوم بالزوايا العديدة التي قدمتها لمعالجة نواحي النشاط الاجتماعي، وأوجه التقدم العلمي، ومشاكل المواطن المصري. فقد شهدت ميلاد (صفحة قضائية)(5) أسبوعية، تضمنت مقالات متخصصة وأخبار المحاكم، ولكنها خلت من العناصر التيبوغرافية التي تجعلها أكثر قابلية للقراءة. كما خلت من اسم المحرر الذي يشرف عليها، وقد اختفت بعد وقت قصير من ظهورها.

وظهرت (صفحة علمية)(6) أسبوعية، تضمنت أخبار الاختراعات والاكتشافات العلمية ولكنها خلت من الصور والرسوم التي توضح مضمون المواضيع العلمية المنشورة، وكذلك خلت من اسم المحرر الذي يشرف على تقديمها.

وقد اختفت الصفحة العلمية لتعود بعد وقت طويل في ثوب جديد وتحت عنوان أكثر شمولاً وإثارة هو (من عجائب الحياة)(7)، التي يكتب الموضوع الرئيسي فيها (فوزي الشتوي) مما يوحي بأنه المشرف عليها، وهو أسلوب لا يتفق بالطبع مع الصحافة الحديثة التي تحرص على وضع اسم محرر الصفحة المتخصصة كهذه الصفحة في مكان بارز من الصفحة.

ولكن صفحة (من عجائب الحياة) شهدت تغييراً نوعياً في تحريرها

وإخراجها بما قدمته من أخبار ومقالات وتحقيقات علمية، وما نشرته من صور فوتوغرافية كثيرة لتوضيح المواضيع العلمية التي تتضمنها الصفحة. وقد التزمت الصفحة في البداية بالظهور الأسبوعي، ثم أخذت بعد ذلك تظهر في فترات متباعدة.

واهتمت المقطم بتقديم زاوية لمشاكل الموظفين وشؤونهم تحت عنوان (شؤون الموظفين)(8) أما (المرأة) فلم تنل حظوة كبيرة على صفحات المقطم، وقد قدمت لها صفحة بعنوان (صحيفة السيدات)(9) تضمنت أخباراً ونصائح وتعليقات، ولكنها لم تدم طويلاً، أعقبتها بعد عدة سنوات زاوية بعنوان (شؤون السيدات)(10) تضمنت عدداً من الأخبار وصور الأزياء الحديثة التي تقتنيها المرأة في الدول الأجنبية. ولم يظهر في الصفحة شيء عن مشكلات المرأة المصرية أو اسم لإحدى المحررات أو الكاتبات المصريات. ولم يقدر لها أيضاً الاستمرار طويلاً.

وعنيت المقطم بشؤون العالم العربي وأخباره فقدمت زاوية بعنوان (ركن العروبة)(11) تضمن أخباراً وموضوعات عن البلاد العربية، وتعاقب على تحرير هذا الركن: فريد فوده، وعلي بيومي، وعبدالتواب السعدني. وقد دعت المقطم في أحد أعدادها، الشباب العربي إلى أن يعرض مشاكله في هذا الركن، فقالت: (يسر إدارة التحرير أن يلتقي شباب العالم العربي على هذه الصفحة ليعرضوا آراءهم وأفكارهم ومشكلاتهم العلمية والاجتماعية والنفسية حتى نستطيع أن نتعاون معاً على نشر الصالح من هذه الآراء والأفكار وحل تلك المشكلات بما يحقق الخير للجميع. فهيا - أيها الأخ العربي- بادر بعرض رأيك أو مشكلتك وستجد منا كل عناية ورعاية. انا لا نهدف إلا إلى أن يسود التفاهم بين الشعوب العربية والشباب العربي. وهذه هي الوسيلة التي نستطيع تنفيذها الآن. ونحن في انتظارك)(12).

ومن بين ما قدمته في (ركن العروبة) التعريف بعدد من الشخصيات

العربية مثل الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرية والأمير فيصل آل سعود(13).

كما قدمت المقطم (صفحة أسبوعية لشؤون الطلبة)(14) تولى تحريرها عبدالعزيز على نصر وعبدالتواب السعدني وهما من مدرسي المدارس الثانوية. وتضمنت المواضيع التعليمية والتربوية، وزاوية ظهرت لبعض الوقت، تحمل عنوان (رياضة المقطم العقلية، غرائب، طرائف، شذرات، تسلية، عن أشهر الجرائد والمجلات الأوروبية) أشرف على إعدادها (كامل صموئيل مسيحة)(15).

وزاوية بعنوان (في عالم النفس)(16) أشرف على تحريرها (السيد عبده شعيب) ولم يطل بها الوقت طويلاً على صفحات المقطم.

وكان لشباب الجامعة صفحة خاصة بأخبارهم وآرائهم، ظهرت تحت عنوان (صفحة جامعة فؤاد الأول)(17) لم يستمر تقديمها، وحلت محلها زاوية قريبة لها في مضمونها بعنوان (صوت الشباب) أشرف عليها أحد الشباب الجامعي في كلية الحقوق اسمه (أحمد فؤاد)(18).

وأفردت المقطم للقضايا العمالية صفحة بعنوان (صفحة العمل والعمال) أشرف على تحريرها (عبدالعليم المهدي). وقد ظهرت بعد أسبوعين من بدء نشرها بعنوان (في محيط العمل والعمال). وتضمنت آراء العمال بعنوان (منبر العمال) وأخبار النقليات ورسائل العمال إلى المحرر.

وقد أعرب محررها عن تقديره لاستقبال جمهور العمال لهذه الصفحة باهتمام، فقال: (ما كاد المقطم ينشر نبأ تقديم هذه الصفحة يوم السبت من كل أسبوع لتعرض فيها مشكلات العمل والعمال. حتى انهالت رسائل العمال والنقابات ترحب بالصفحة ومحررها ما يجعلني عاجزاً عن إيفاء المغتبطين بارتقائي هذا المنبر حقهم من الشكر. وأن شكري لهم لن يكون كلاماً. بل عملاً متواصلاً في خدمتهم. وسعياً ايجابياً في رفع الظلم عنهم، فقد تخلصت من حزبيتي من

أجلهم. وشرعت قلمي سيفاً مصلتاً على رقاب الظالمين. وبوقاً عزافاً لمن يحسنون بالعمال صنيعاً. وليس عندي ما أقوله لهم سوى الآية الكريمة (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وأن إسأتم فلها..)(19).

أما الرياضة، فقد كانت مادة يومية ثابتة في الصفحة الأخيرة، وقد ظهرت بعنوان (في عالم التربية البدنية) ثم (الألعاب الرياضية) وكان يشرف على تحريرها (كامل المنياوي) وقد اشتملت على الأخبار الرياضية وصور أبطال الرياضة وتفاصيل بعض المباريات والتعليقات الرياضية، و (حديثنا الرياضي)(20)، كما جاء في بعض الأعداد.

وأعلنت المقطم عن صفحة طبية ستقدمها لقرائها أسبوعياً بقولها: (ينشر المقطم في عدد يوم الاثنين من كل أسبوع صفحة طبية يشرف على ما يدبّج فيها حضرة الدكتور عمر شوقي الأخصائي المعروف في أمراض القلب ومدير قسم الصدر بالمجموعة الصحية في بولاق. وستكون هذه الصفحة محتوية على ما يسمى (الطب الشعبي) بحيث تكون في متناول فهم الجماهير. تنويراً للأذهان من الناحية الطبية وترقية للمستوى الصحي بين أبناء البلاد. ونحن ندعو حضرات الأطباء الأخصائيين لأن يوافوا المقطم بما تجود به أقلامهم في الموضوعات الطبية خدمة لأبناء وطنهم. ونعتقد أنهم عند حسن ظننا في تلبية الدعوة(21)، ولكن هذه الصفحة تتوقف عن الظهور بعد شهر واحد، فيما بدا أنه بطلب من نقابة الأطباء التي رأت منع الصحافة من الخوض في المسائل الطبية اقتداء بما يجري في بريطانيا. وقد عادت المقطم بعد أربع سنوات لتقديم صفحة بعنوان (شؤون الطب والعلاج) تتناول مواضيع علمية تتصل بالطب والأمراض وأنواع العلاج المناسبة لها، ويقدم المقالات الرئيسية فيها (الدكتور محمود دياب)(22).

العوامل الصحفية المساعدة

رسائل القراء

لقد اهتمت المقطم بالرسائل الواردة إليها من القراء، وخصصت صفحات بعينها لإبراز تلك الرسائل التي رأت فيها إسهاماً في التعبير عن آراء لا تستطيع هي نفسها البوح بها والدخول إلى ساحة الصراع بواسطتها، وكثيراً ما احتلت تلك الرسائل الصفحة الأولى منها. ولعل المقطم بهذا الاهتمام قد اقتربت كثيراً من صحافة اليوم التي تحاول جاهدة الارتباط بقرائها وفتح بعض صفحاتها لآرائهم والتحدث عن مشاكلهم، فيما يعرف بصفحات الرأي أو بريد القراء.

ولكن المقطم في المرحلة الأولى لهذه الدراسة، لم تكن تضع اسماً أو عنواناً ثابتاً للصفحات التي تخصصها لرسائل القراء، وهو ما قامت به بعد ذلك، عندما نشرت عدداً من الرسائل تحت عنوان (قراء المقطم وماذا سيقولون) وقالت، إن هذا باب جديد نلخص فيه بعض ما نتلقاه من حضرات القراء في شتى الموضوعات غير مقيدين بما يجيء فيها من آراء)(23).

وفي مرحلة تالية، نشرتها تحت عنوان (من القراء) مع بعض العناوين الفرعية المستمدة من المشكلات المثارة في الرسائل، مثل (غلاء المعيشة) و (موظفو الدرجة السادسة) و (ضباط البوليس) و (عودة الطلبة المصريين)(24).

كما قدمتها بعنوان (من القراء في علاوة غلاء المعيشة وفي مسائل متفرقة)(25)، و (من القراء في أمور شتى)(26) و (أقوال القراء في مسائل كثيرة تهمهم)(27) و (القراء يقولون اقتراحاتهم في أمور شتى ماسة بالحياة)(28) و (من القراء في عدة شؤون)(29) و (من القراء آراء، ومقترحات، وشكاوى)(30).

المصادر والهوامش:

(1) المقطم، 10 ابريل، 1899م.

(2) المقطم، 28 مارس، 1890م.

(3) المقطم، 13 مارس، 1891م.

(4) المقطم، 16 يوليو، 1903م.

(5) المقطم، 31 يناير، 1935م.

(6) المقطم، 27 يناير، 1935م.

(7) المقطم، 9 ديسمبر، 1948م.

(8) المقطم، 31 أغسطس، 1949م.

(9) المقطم، 14 يونيو، 1937م.

(10) المقطم، 11 أكتوبر، 1949م.

(11) المقطم، 26 سبتمبر، 1949م.

(12) المقطم، 1 نوفمبر، 1949م.

(13) المقطم، 24 يناير، 1950م.

(14) المقطم، 12 نوفمبر، 1949م.

(15) المقطم، 7 فبراير، 1950م.

(16) المقطم، 7 ديسمبر، 1950م.

(17) المقطم، 13 ديسمبر، 1949م.

(18) المقطم، 9 ديسمبر، 1950م.

(19) المقطم، 14 أكتوبر، 1950م.

(20) المقطم، 9 سبتمبر، 1949م.

(21) المقطم، 3 فبراير، 1945م.

(22) المقطم، 26 أغسطس، 1949م.

(23) المقطم، 22 مايو، 1939م.

(24) المقطم، 25 يوليو، 1941م.

(25) المقطم، 15 أغسطس، 1941م.

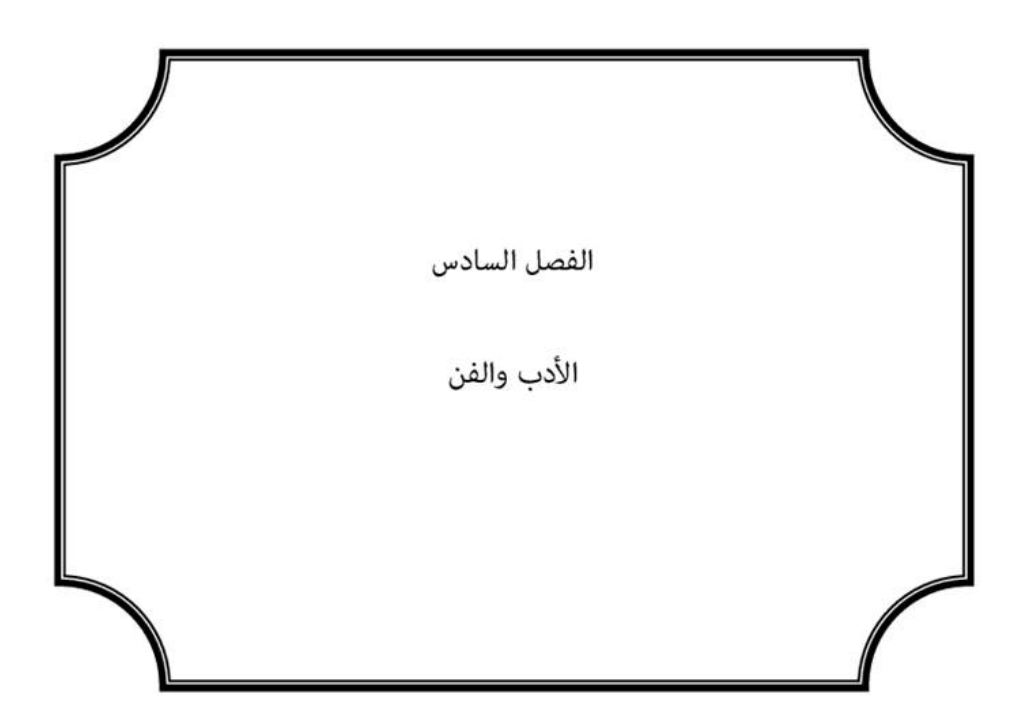
(26) المقطم، 16 أغسطس، 1941م.

(27) المقطم، 21 سبتمبر، 1941م.

(28) المقطم، 3 يناير، 1942م.

(29) المقطم، 22 يناير، 1942م.

(30) المقطم، 10 يوليو، 1945م.



الفصل السادس

الأدب والفن

الأدب والفن

مدخل

لم تكن المقطم عند صدورها تفرد زاوية خاصة للأدب. كما تفعل الجرائد المعاصرة، ولكن الأدب كان جزءاً هاماً من المادة الصحفية التي تقدمها المقطم، فهي تنشر الشعر في الصفحة الأولى تارة وفي الصفحات الداخلية تارة أخرى، حسب أهمية المناسبة وأهمية الشخصية التي تتوجه إليها القصيدة بالمدح والثناء لأن الشعر كان مستخدما لأغراض سياسية في المقطم.

ولكن المقطم، من واقع صدورها في تلك الفترة التي كان الأدب فيها قريبا من الصحافة، بحيث تأخذ الصحافة في تحريرها من الأسلوب الأدبي، وبحيث يستفيد الأدب والأدباء من إمكانية النشر اليومية، كانت تهتم بالأدب وقضاياه وقد تناولته على صفحاتها من عدة جوانب، ونبدأ أولاً بإلقاء الضوء على:

شعر المديح

فقد كانت أعداد المقطم تحفل بين يوم وآخر بقصائد المديح للخديو ورئيس نظاره من بعض الشعراء الذين كانوا يستغلون المناسبات والأعياد، فعيد الجلوس يستقطب المزيد من اهتمامات الشعراء المداحين وكذلك المناسبات والأعياد الأخرى.

وكانت المقطم تنشر هذه القصائد بكاملها أو مقتطفات منها في زاوية الأخبار المحلية.

وقد نشرت الصحيفة قصيدة طويلة بعنوان (فرض المديح والشكر لفضل

أمير مصر) قدمت لها بمقدمة أوردت فيها قصة تأليف هذه القصيدة فقالت:

(كلف حضرة الأديب نعمان أفندي أنطون مؤلف كتاب الطائر الغريد حضرة الشاعر المجيد رفعتلو أسعد أفندي طراد البيروتي مولداً والسكندري مقاماً نظم قصيدة يمدح فيها سمو الخديو المعظم فلبى الطلب ونظم قصيدة رشيقة الأبيات ضمنها من مبتكرات المعاني ما يزري بالدرر الغوالي ولما كانت من الشعر النادر في هذه الأيام اخترنا أن نبث أكثر أبياتها حرصاً على فوائدها وإظهاراً لفضل ناظمها، وقد نشرت منها خمسين بيتاً. وقالت في ختامها: (وهكذا إلى آخرها وهي طويلة وكلها على هذا النسق من البلاغة والانسجام). ومنها:

مولى بأفق القطر أنعمه بدت	مثل النجوم وقد طلعن سعودا
ماذا تسميك القوافي بعدما	سمت عساكرك الأسود أسودا(1)

ولم يتوقف سيل قصائد المديح لحكام مصر على صفحات المقطم وقد نشرت العديد من القصائد للشاعر أحمد شوقي يمتدح فيها الخديو عباس حلمي. فنراها تكتب مقدمة لقصيدة بعنوان(ليالي العزيز) نظمها أحمد شوقي مادحاً الخديو تقول فيها: (هذا عنوان قصيدة غراء بل خريدة عذراء نضد فرائد جمانها وسبى الألباب بسحر بيانها حضرة شاعر مصر ونابغة العصر أحمد بك شوقي الشهير. وقد نظمها على مجزوء البسيط المسمط، وهو بحر فارسي من أوضاع ظهير الفاريابي أحد شعراء الفرس ولم يسبقه أحد من شعراء العرب. ووصف فيها الليلة الراقصة التي أحياها سمو الخديو المعظم وصفاً رقّ لفظه وراق معناه وشخص لمطالعها مجالي تلك الليلة الساهرة ومظاهرها البديعة الباهرة حتى أغناه عن العيان وأطلق على موشّي بردها وناظم عقدها ثناء يردده القلب واللسان) ومنها:

يا ملكاً لم تضق ساحته بالأمم
تجمع أشرافها من عرب أو عجم
يخطر من أمها بين صنوف النعم
ليلتكم قدرها فوق غوالي القيم(2).

ومن بين العديد من القصائد التي نشرتها المقطم للشاعر أحمد شوقي يمتدح فيها عباس حلمي هذه القصيدة التي يقول فيها:

أنلني يـدا خلقت للقبل	فمن نالها بالسماك اتصل
أقبـلها قبلـة للجـلال	وأخـرى لنائـلها المرتجل
تضاءل عن جودها حاتم	ونالت من الحمد ما لم ينل(3)

التعريف بدواوين الشعراء

وتتابع المقطم ما يصدر من الدواوين الشعرية، فتقدمها للقارئ بهدف التعريف بها وبأصحابها، وذلك بأسلوب أدبي يتفق وروح الإبداع الشعري ومن ذلك كان تقديمها: (ديوان الخليل) للشاعر خليل مطران، حيث كتبت تقول: (أهدي إلينا (ديوان الخليل) لناظم عقده وناسج برده الشاعر العصري المجيد خليل أفندي مطران وهو خزانة أدب وفكاهة ووصف يجد فيه الشعراء والأدباء من القصائد الرائقة والمقاطع الشائقة والموشحات البديعة والمواضيع اللطيفة والمعاني الأنيقة ما يقر النواظر ويسر الخواطر فنحول أنظارهم إلى مطالعته واقتنائه ونشكر حضرة ناظمه البليغ على هذه التحفة النفيسة التي تشهد كل منظومة فيها بتوقد قريحته وفرط ذكائه وسرعة خاطره)(4).

نموذج أدبي في وصف الطبيعة

ونورد هنا نموذجاً من أسلوب المقطم الأدبي في وصف الطبيعة، يتضمن شعراً ونثراً قدمته الصحيفة بمناسبة الاحتفال بعيد (شم النسيم) تحت عنوان عرس الطبيعة: (لم ينبثق فجر أمس إلا كانت الطبيعة قد وزعت على سكان القطر رقاع الدعوة إلى عرسها البهي الوسيم، المعروف عندنا بيوم شم النسيم، ولم تخص بدعوتها فريقاً من الناس ولا كتبت رقاعها بحبر على قرطاس كما يفعل أبناؤها حينما يدعون بعضهم بعضاً إلى حفلات الأعياد والأعراس. بل عمت بها

كل من أقلته أرض النيل وأظلته سماء مصر، وطرزت بها حواشي نسـيم الصـبا من حيثما يطلع الفجر. فحملتها نسمات السحر وهبت بها على الأثر تجـوس خـلال المراقد والمضاجع في جميع المدن والبنادر والقـرى والمـزارع وتصـافح وجنـات النيـام وتهمس إلى كل منهم بهذا الكلام.

أمسح عن الأجفان كحل الكرى   قد قرص المعصم برد السوار

وإذا بـدا الفجـر بجيش السنى   تمشـق الليل ونـادى الفرار(5)

القصة

وزيادة في حرص المقطم واهتمامها بفن القصة فإنها لا تفوت فرصة للإشادة بأحدث القصص (الروايات) وتقديم تعريف لها، بهدف ترغيب القراء باقتنائها والاطلاع عليها. وتستخدم في ذلك أسلوب النقد الأدبي الذي يبين ميزات العمل الأدبي ويبرز أهم الأفكار التي يتضمنها هذا العمل. ومن ذلك كان حديثها عن رواية(الشهامة والعفاف) التي أعلنت عن طبعها وتوزيعها بشكل كتاب بعد أن انتهت من نشرها على حلقات مسلسلة على صفحاتها فقالت:(هذه هي الرواية التي ظهرت في بعض أعداد المقطم وقد عربت في إدارته عن رواية انجليزية من أشهر روايات الكاتب الطائر الصيت ولترسكوت الانجليزي، وهي تصف أحوال انجلترا وسكانها الأصليين بعد انتصار النرمنديين عليهم ومعاملتهم إياهم بالعنف والاحتقار. وتشرح حروب تلك الأيام وما امتاز به فرسانها من الشهامة وعفة النفس والاستبسال في سبيل الغرام وقد جمعناها من أعداد المقطم وطبعناها وحدها بقطع المقتطف فجاءت كتاباً كبيراً حسن الوضع والطبع)(6).

وأعلنت كذلك عن رواية جديدة ألفها صـالح نـور الـدين قالـت انهـا (روايـة أنيقة ذات خمسة فصول شـعرية غنائيـة غراميـة أدبيـة شـجاعية عنوانهـا (الصـلاح الدليل في الصبر الجميل)، وقد تصفحناها فإذا كلها نظم وهي منسوجة عـلى منـوال عرب الجاهلية كثيرة الجناس والنكات البديعية والأمثال العربية منمقة

بالقدود والألحان المستجدة المصرية بحيث يجد فيها الغائص على لآليها ما شاق وراق ووافق الأذواق من اللذة والطلاوة فجاءت ناطقة لناسج بردها بالبراعة وطول الباع)(7).

وأعربت الصحيفة عن استعدادها لتلبية رغبات القراء بنشر رواية جديدة مسلسلة على حلقات وهي رواية (كورين) من (تأليف الكاتبة المجيدة الفرنسية مدام دوستايل مترجمة إلى العربية بقلم حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة أنيسة صيبعة الطرابلسية، وهي رواية في الطبقة الأولى من الروايات الأوروبية عزيزة المثال في حسن الوصف ودقة المعاني ورقة العواطف وكمال الآداب)(8).

وتقدم المقطم نقداً أدبياً لرواية جرجي زيدان (فتاة غسان) وهي رواية تاريخية تقول الصحيفة ان الكاتب (حذا فيها وفي سائر رواياته حذو العالم الألماني جورج ايبرس المشهور برواياته التاريخية الغرامية فكل رواية ولا سيما هذه الرواية تاريخ مستكمل لشروط التاريخ سواء كان في صحة الحوادث والوقائع أو صدق الوصف وتحقيق الأخبار أو ذكر الأخلاق والعوائد والآداب وبيان أسباب الحوادث وشرح علل القيام والسقوط ونحو ذلك من الشروط).

وتدعو الصحيفة القراء إلى شراء رواية جرجي زيدان وذلك (لاجتلاء فوائدها) وتثني على مؤلفها وتسأل الله (أن يكثر أمثاله من رجال الشرق الأدباء المجتهدين ليتحفوا الوطن من ثمار عقولهم وينفعوه بجني اجتهادهم)(9).

الرواية والأخبار الفنية

وقد عنيت جريدة المقطم بنشر أخبار(الروايات) التي يجري عرضها في المسارح ودور التمثيل والأوبرا الخديوية. وكانت تطالب الحكومة بمساعدة الفرق الفنية.

فقد نشرت خبراً عن استعداد (الجوق) الذي يرأسه اسكندر فرح لتمثيل روايات جديدة متقنة بعد أن قام بتحسين الجوق وضم عدداً من الممثلات والممثلين البارعين إليه، وقالت انها تأمل أن (يصادف من مساعدة الحكومة وإقبال

الأهالي ما ينشطه على مداومة هذه الخدمة الأدبية)(10).

وكتبت تعليقاً بعنوان (كلمة في التمثيل العربي) طالبت فيه بالعمل على ترقية فن التمثيل وتدعيم الفرق التمثيلية أسوة بما هو عليه الحال في البلدان الأوروبية قائله: (وإذا كان لا بد من إتقان فن التمثيل حتى نجاري فيه الأوروبيين كما جاريناهم في غيره من العلوم والفنون فلا بد من أن تأخذ الحكومة بناصر القائمين به وتمدهم بالمال كما تمد الأجواق الأجنبية على الأقل)(11).

وهذا نموذج من الأخبار الفنية التي كانت تنشرها الصحيفة بين فترة وأخرى:

(يمثل جوق حضرة الشيخ سلامة حجازي هذا المساء رواية عايدة الشهيرة في دار التمثيل العربي بشارع الباب البحري بجنينة الأزبكية ويكون الدور المهم فيها لحضرة رئيس الجوق وممثله الشهير، وقد خصصت ألواج مغطاة للسيدات وباب خصوصي لدخول العائلات وراء دار التمثيل فلا يراهن أحد في دخولهن وخروجهن)(12).

ويمكن القول، إن التطور الذي شهدته لغة الصحافة، وابتعادها رويداً رويداً عن لغة الأدب، جعل قضايا الإبداع الأدبي تفرض نفسها كمادة مستقلة تخصص لها الصحف صفحات مستقلة كما فعلت المقطم في سنواتها الأخيرة عندما نشرت صفحة أدبية أسبوعية.

ولكننا، قبل عرض معالم هذه الصفحة، سنحاول المرور على الاهتمامات الأدبية المختلفة للصحيفة،متجاوزين أشعار المديح والمناسبات، التي كانت تعبيراً عن فروض الولاء المقدمة من أصحاب الأقلام والصحف لأولي الأمر في ذلك الوقت.

فإلى جانب اهتمامها بالقصائد الشعرية التي كانت تنشرها في الصفحة الأولى في بعض الأحايين أولت المقطم عناية كبيرة بالأدب الروائي بما نشرته من قصص طويلة مترجمة عن الأدب العالمي، وهو ما كانت تقدمه تحت عنوان (رواية المقطم) التي نوهت عنها بقولها: (طلب إلينا غير واحد من القراء الكرام نشر

روايات أدبيـة فكاهيـة واجتماعيـة في المقطـم إلى جنـب المباحـث والمقـالات والأخبار والتلغرافات الكثيرة كما كنا نفعـل في السـنين الأولى بعـد إنشـائه فرأينـا أن نلبي طلبهم. وسنشرع من الغد في نشر رواية أدبية فكاهيـة ذات مغـزى اجتماعـي كبير الفائدة نقلها عن الانجليزية حضرة الشـاعر النـاثر أسـعد أفنـدي داغـر فنوجـه أنظار القراء إليها)(13).

وقد ضاعفت الصحيفة اهتمامها بنشر هذا الفن الأدبي بتقـديم زاويـة يوميـة باسم (قصة اليوم) التي اتخذت مكانها في الصفحة الأخيرة، وهي في غالبيتهـا قصـص قصيرة أو طويلة مترجمة، نشرت بأسماء العديد من كتابهـا ومترجميهـا، ومنهـا عـلى سبيل المثال قصة (مهـرب رغـم أنفـه) التـي ترجمهـا عـن الألمانيـة محمـود حسـني العرابي(14).

بالإضافة إلى القصص، التي كانت تنشرها في بعض الأحيان، منوهـة بأنهـا مـن الأدب الانجليـزي أو الأدب الصـيني أو الأدب الإسـباني، كـما جـاء في أحـد أعـدادها مترجماً عن الأدب الانجليزي تحت عنوان (قاطع الطريق، قصة قصيرة)(15).

وإلى جانب الاهتمام بنشر الانتاج الأدبي، عنيت المقطم بتغطية بعض جوانب الحيـاة الثقافيـة بتقـديمها زاويـة(مطبوعـات جديـدة) التـي تقـدم فيهـا تعريفـات وتلخيصات لأبرز الكتب الصادرة في مصر(16) وكذلك الزاوية الإخبارية التـي نشرـت بعنوان (من محاضرات اليوم)(17) ثم نشرت بعنوان (محاضرات) بعد ذلك(18).

وخصصت المقطم للأدب صفحة أسبوعية مستقلة، بعنوان (من أعلى المقطم، توجيهات أدبية وفنية واجتماعية) أشرف عليها في البداية (السـيد أبـو المجـد) الـذي قدمته المقطم لقرائها على أنه الأديب والمـربّي الكبـير، وأنـه (سـيتحف قـراء المقطـم بصفحة أدبية وفنية واجتماعيـة في مثـل هـذا اليـوم مـن كـل أسـبوع فنوجـه إليهـا الأنظار)(19)، ثـم قـدمت تعريفـاً بمحـرر الصـفحة كأسـتاذ (بمعهـد التمثيـل العـالي والفرقة المصرية)(20) وقد تضـمنت هـذه الصـفحة قضـايا الشـعر والمقالـة الأدبيـة والتعليقات الفنية السينمائية، وقبل أقل من عام واحد جرى

تكليف أديب آخر بالإشراف على تحرير الصفحة وهو (محمد أحمد هيكل)(21).

وإذا حاولنا قراءة صفحة الأدب في أحد الأعداد فإننا نجدها تتضمن (حديث الاثنين) بقلم المحرر، وعموداً أدبياً بعنوان (تسلية وفكاهة) و (طرفة أدبية)، و قصيدة لشاعر غير معروف اسمه (أحمد عزمي أبو شريفة) عنوانها (حب وأمل) وحلقة من موضوع أدبي مسلسل عنوانه (قطرات من ينبوع) ومقالاً أدبياً بعنوان (تراث خليل مطران) وقعه (وديع فلسيطن)(22).

ثم تخلت الصفحة عن ذلك الاسم الطويل الذي ظهرت به لأول مرة، وأصبحت تحمل اسم (صفحة الأدب)(23) ثم زحفت المواد الصحفية الأخرى لتحتل قسماً من (صفحة الأدب) ليتحول اسمها إلى (ركن الأدب)(24).

السينما والمسرح

كان للمقطم اهتمام بالفن والتحرير الفني عبرت عنه باهتمامها بأخبار السينما والمسرح بما كانت تنشره تحت عنوان (أين تمضي السهرة)(25) التي قدمتها بعد ذلك تحت عنوان (أين تمضي السهرة هذا المساء)(26)، ثم قدمت صفحة أسبوعية لقضايا السينما والمسرح تحت عنوان (صفحة السينما والمسرح) وقد صدرتها بكلمة لمحررها قال فيها: (هذه صفحة من صفحات المقطم تبحث في الفن الرفيع وتعمل على ايجاد جو صداقة بين حضرات القراء والفنانين في هذا البلد، وليس من شك في أن الفن في بلادنا يتقدم تقدماً مطرداً ويكاد يصل إلى مثيله في البلدان الأجنبية ولا بد لنا من البحث فيما يتصل برقيّه وعلوّه وعلى هذه الصفحة سنكتب كل ما يعود على الفن والفنانين من رقي ونجاح)(27).

وقد تعاقب على تحرير هذه الصفحة والإشراف عليها كل من نجيب معلوف وعبدالفتاح البارودي، ثم فؤاد زمكحل الذي تغير اسمها تحت إشرافه إلى (في دوائر التصوير والسينما والمسرح والموسيقى والغناء)(28)، وذلك لفترة قصيرة عادت بعدها لتظهر بعنوان (السنيما والمسرح) بإشراف عبدالعليم المهدي(29).

المصادر والهوامش:

(1) المقطم، 29 ابريل، 1891م.

(2) المقطم، 6 فبراير، 1903م.

(3) المقطم، 2 ديسمبر، 1905م.

(4) المقطم، 28 ابريل، 1908م.

(5) المقطم، 21 ابريل، 1903م.

(6) المقطم، 6 يونيو، 1890م.

(7) المقطم، 6 أغسطس، 1890م، مع الاهتمام الكبير الذي كانت المقطم توليه للقصص (الروايات) التي يؤلفها السوريون كجرجي زيدان وغيره من الكتاب فإنها لم تكن تغفل الإشارة إلى ما يؤلفه الكتاب المصريون أيضاً، كصاحب هذه الرواية التي ذكرت في معرض إعلانها عنها أنه أهداها إلى سعادة عمه محمد باشا فيضي مدير الغربية.

(8) المقطم، 5 ابريل، 1894م.

(9) المقطم، 26 أغسطس، 1898م.

(10) المقطم، 15 يوليو، 1891م.

(11) المقطم، 10 ما يو، 1894م.

(12) المقطم، 18 نوفمبر، 1905م.

(13) المقطم، 29 ابريل، 1927م.

(14) المقطم، 4 أغسطس، 1949م.

(15) المقطم، 9 أكتوبر، 1948م.

(16) المقطم، 8 ابريل، 1947م.

(17) المقطم، 17 ابريل، 1945م.

(18) المقطم، 1 ديسمبر، 1946م.

(19) المقطم، 12 نوفمبر، 1948م.

(20) المقطم، 10 ديسمبر، 1948م.

(21) المقطم، 29 أغسطس، 1949م.

(22) المقطم، 4 يناير، 1950م.

(23) المقطم، 10 ابريل، 1951م.

(24) المقطم، 17 ابريل، 1951م.

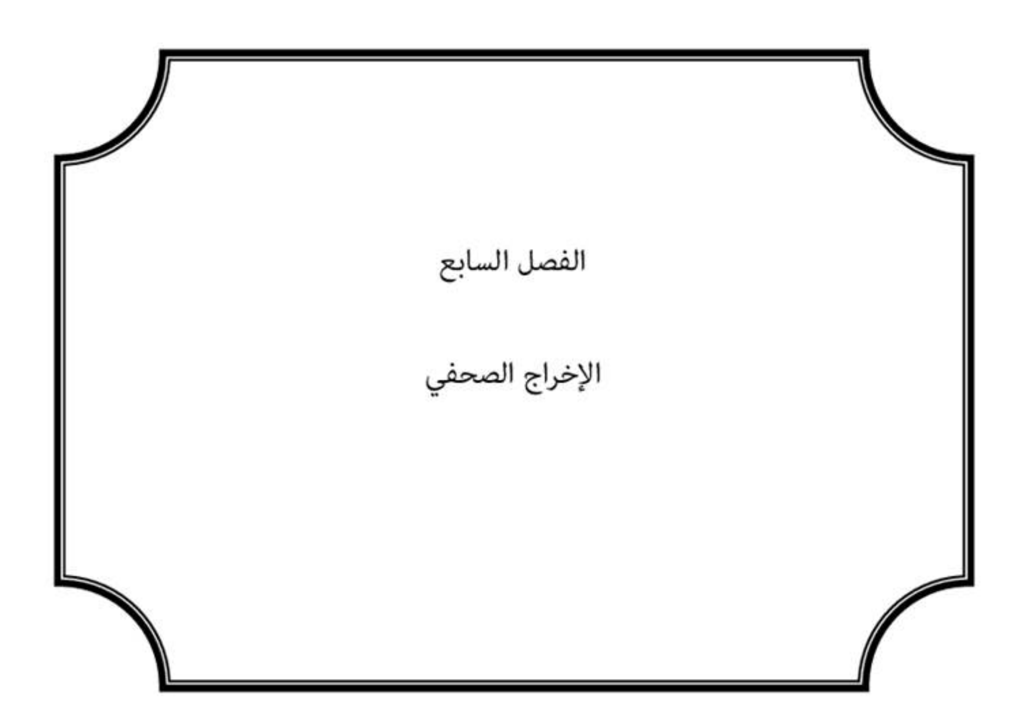
(25) المقطم، 23 فبراير، 1934م.

(26) المقطم، 25 نوفمبر، 1949م.

(27) المقطم، 12 أغسطس، 1949م.

(28) المقطم، 18 يوليو، 1950م.

(29) المقطم، 4 ديسمبر، 1950م.



الفصل السابع

الإخراج الصحفي

الإخراج الصحفي وعناصره

يعرف العلماء المختصون الإخراج الصحفي بأنه (توزيع الوحدات التيبوغرافية فوق حيز الصفحة واختيار هذه الوحدات وإبرازها وفقاً لخطة معينة) وهذه الوحدات تنقسم إلى ثلاث فئات رئيسية هي: (1- الحروف التي يطبع بها صلب المواد، وحروف العناوين ذات الأجناس والفصائل أو أنواع الخط المتعددة. 2- الخطوط والفواصل والعلامات وما إليها. 3- الصور والرسوم ونحوها) وللإخراج الصحفي أربعة أغراض واضحة هي:

(أولاً: تيسير قراءة مادة الصحيفة على القارئ بحيث يستوعبها في أقصر وقت ممكن.

ثانياً: عرض الأنباء مقومة حسب أهميتها، فالقارئ يتوقع إبراز الموضوعات الهامة سواء من حيث مكان عرضها على الصفحة أو الوحدات التيبوغرافية المستخدمة فيها.

ثالثاً: العمل على أن تبدو الصفحة جذابة مشوقة، ترتاح العين إلى شكلها ويرضى الذهن عما فيها من تنويع وتلوين.

رابعاً: عقد صلة تعارف وألفة بين الصحيفة والقارئ بحيث يستطيع أن يميزها عن غيرها في يسر ويسعى إليها في رغبة)(1).

وقد كانت المقطم في سنواتها الأولى تصدر بأربع صفحات فقط، تضم الصفحة الواحدة منها خمسة أعمدة ومع بداية السنة الثانية من عمرها أضافت إلى أعمدتها عموداً سادساً، وجرى تكبير لحجم الصفحات وإن احتفظت بعددها كأربع صفحات. وقد عزت الصحيفة هذه الزيادة في طول الصفحات وعرضها إلى

شدة الإقبال عليها وتوافر المواد المراد نشرها (حتى كنا نضطر إلى تأجيل كثير من الأخبار المهمة من يوم إلى يوم ونبذل كل الوسع في التلخيص والاقتطاف ويبقى العاتبون مع ذلك من المراسلين وغيرهم أكثر من الراضين لتأخيرنا نشر ما يهمهم، ثم ان جماعة من أدباء القراء ودّوا لو أمكنهم أن يقضوا وقتاً أطول في رياض المقطم إن لم يكن للاطلاع على الأخبار فلاجتناء فاكهته واجتلاء فكاهته وترويح النفس في جنات روايته)، ولذلك كله تقول الصحيفة: (فعزمنا بحوله تعالى على تكبير المقطم في السنة الجديدة بزيادة طوله وعرضه وجعل كل صفحة منه مشتملة على ستة أعمدة لا على خمسة فقط وتطوير كل عمود عما هو عليه الآن ملتزمين مع ذلك الاقتصار على ما قلّ ودل وانتقاء ما شاق وراق زيادة للخدمة وإرضاء للمشتركين)(2).

وبدأت منذ منتصف سنة 1905م تصدر في ست صفحات، ولكن بشكل غير منتظم، وكانت تنوه عن ذلك في الصفحة الأولى، وتتحدث عن طبيعة المادة التي تتضمنها الصفحات المضافة.

ثم زادت صفحاتها إلى ثماني صفحات، منذ بداية عام 1908م، وظلت على هذه الحال، حتى سنوات الحرب العالمية الأولى، وقد كتبت افتتاحية بعنوان (تكبير المقطم) تناولت فيها مسألة زيادة صفحاتها إلى ثمان، بعد أن كانت تصدر في أربع صفحات ثم في (ست صفحات عند الاقتضاء) فتقول بأن هذا التكبير الجديد قضت به (سنة النمو والارتقاء) وتمنت أن (يقع ذلك موقع القبول عند حضرات المشتركين الكرام)(3).

أما ظروف الحرب العالمية الأولى وتأثيرها على عدد الصفحات، فكثيراً ما تناولته المقطم بالتعليق مبينة الصعوبات التي تعترض استيراد الورق بالبواخر من البلاد الأوروبية. وفي كل مرة تؤكد الصحيفة لقرائها أنها تتمنى إزالة هذه العوائق والعودة إلى الثماني صفحات بدلاً من الصفحات الأربع التي تصدر بها.

كذلك كانت تنوه بارتفاع أثمان الأدوات المطبعية والأخبار وسائر المواد التي تدخل في صناعة الطباعة(4).

ولكن بسبب ضغط المواد الصحفية، وخصوصاً أخبار الحرب وتطورات معاركها على كافة جبهات القتال، لجأت المقطم إلى استخدام الحروف الصغيرة (بنط 10) بعد أن كانت تقتصر في السابق، وفي معظم موادها على الحروف الكبيرة التي تتراوح بين بنط (14) وبنط (18).

إخراج الصفحة الأولى

درج الباحثون في الإخراج الصحفي على الاهتمام بالعناصر التيبوغرافية التي تتكون منها الصفحة الأولى في أية صحيفة يومية لكونها أهم صفحة فيها ولكونها واجهة الصحيفة التي تستمد منها صورتها التي تتحدد في أذهان الناس وشخصيتها التي تعرف بها لدى جمهور القراء، وأول ما يطالعنا في الصفحة الأولى، رأس الصفحة الذي يعلو المتن ويتضمن البيانات الثابتة عن الصحيفة والتعريف بها وبأشخاص محرريها والمشرفين عليها ومكان صدورها وتاريخ هذا الصدور.

وكانت المقطم في المرحلة الأولى من صدورها تثبت اسمها في رأس الصفحة بخط كبير باللغة العربية، وكذلك الاسم بالانجليزية تحت الاسم العربي، ورقم العدد والسنة والتعريف الثابت (جريدة يومية سياسية تجارية أدبية).

وكانت تثبت على يمين الاسم قيمة الاشتراك في المقطم وأجرة سطر الإعلانات، أما الجانب الأيسر فكان عن (مكاتبات المقطم، جميع الرسائل يجب أن تكون خالصة الأجرة باسم إدارة المقطم في مصر، والمراسلات التلغرافية يكفي فيها اسم المقطم أو الاسم بالانجليزية).

أما تحت الاسم مباشرة فكانت تضع الآتي داخل برواز مستطيل:

(قررت محكمة الاستئناف والمحكمة الابتدائية الأهلية تعيين المقطم رسمياً لنشر الإعلانات القضائية) وعلى يمين هذا البرواز تاريخ العدد بالميلادية وعلى يساره التاريخ بالهجرية.

وقد جرى تغيير طفيف على هذا التبويب في بداية العام 1894م، حيث تركزت المعلومات الموجودة في رأس الصفحة في جانبها الأيمن، وخصصت الجانب الأيسر للمعلومات السابقة ولكن باللغة الانجليزية، وأضافت إلى ذلك أسماء أصحابها (صروف ونمر ومكاريوس) باللغتين العربية والانجليزية بعد أن كانت تنشر أسماءهم في أسفل العمود الأخير من الصفحة الأخيرة وذلك منذ بداية صدورها.

ومنذ يوليو 1917م بدأت تنشر في أعلى الصفحة بياناً بثمن النسخة (ثمن النسخة غرش صاغ) وهو مالم يكن مذكوراً من قبل.

أما المادة الصحفية التي كانت تخصصها للصفحة الأولى، فإنها لم تكن محددة بشكل ثابت، فقد خضعت لطبيعة الأحداث وأهميتها، فهي مكان لأبرز القضايا الدولية، والقضايا الداخلية، وكانت الصفحة الثانية للمراسلات من الأقاليم وذلك بشكل عام. أما الصفحة الثالثة فللتّجارة، والرابعة والخامسة للقضايا والأخبار المحلية.

والسادسة والسابعة والثامنة، لما يتبقى من المواد التي كانت موضع اهتمام المقطم من الأخبار الدولية والشعر والروايات المسلسلة والإعلانات المختلفة وغالباً ما تكون الصفحة الأخيرة مخصصة للإعلانات.

وأخذت المقطم في مرحلة تالية تهتم بالعناصر التيبوغرافية التي تبرزها في الصفحة الأولى، وكان رأس هذه الصفحة يتضمن العناصر التالية:

اللافتة: وهي مكونة من كلمة واحدة، المقطم بالعربية بخط كبير واضح، وتحتها الكلمة نفسها بالانجليزية، وبدون رسم يحيط باسم الصحيفة أو علامة

مميزة، وعلى يمين اللافتة وهو ما يسمى (بالأذن اليمنى)، تعريف بالصحيفة، جريدة يومية سياسية تجارية أدبية لأصحاب امتيازها صروف ونمر ومكاريوس، قيمة الاشتراك تدفع سلفاً، أجرة النشر 25 غرشاً أجرة السطر في الصفحة الثانية و 3 و 4 جميع مراسلات المقطم يجب أن تكون خالصة الأجرة باسم - أصحاب المقطم بمصر- والمراسلات التلغرافية يكفي أن تعنون، المقطم بمصر، ونمرة التلفون 257، لا تعتمد الوصولات ما لم تكن مطبوعة وممضاة بإمضاء هذه الإدارة والوكيل المستلم، وعلى شمال اللافتة وهو ما يسمى (بالأذن اليسرى) هذه البيانات نفسها باللغة الانجليزية، ويعلو اللافتة سطر يمتد بعرض الصفحة جاء فوقه المعلومات الآتية: العدد 9209، ثمن النسخة غرش صاغ، السنة الحادية والثلاثون No. 9209 أما (العنق) وهو المستطيل الدقيق الذي يقع أسفل الرأس ويمتد بعرض الصفحة، فقد جاء فيه اليوم والتاريخ الميلادي بالعربية والانجليزية والتاريخ الهجري ومكان الصدور)(5).

وقد حدثت بعض التغييرات على رأس الصفحة الأولى وما يتضمنه من بيانات، وخاصة فيما يتعلق بهذه البيانات التي توجد في الأذنين على يمين اللافتة ويسارها، بخصوص قيمة الاشتراك والتفاصيل المرتبطة بالمراسلات، وإضافة مربعين في كلا الأذنين، وضعت فيهما عناوين أبرز مواد العدد، تحت اسم في مقطم اليوم(6)، وقد لجأت إلى زيادة عرض خطوط الإطار المحيط بكلا المربعين إمعاناً في جذب الانتباه إليهما والتعرف على مواد العدد المشار إليها بداخلهما(7) ثم لجأت إلى تغيير آخر، عندما رفعت الرأس إلى أعلى قليلاً بحيث ازداد طول أعمدة المتن، وترتب على ذلك إلغاء العنق ونقل المعلومات التي كان يتضمنها إلى أعلى الرأس(8).

وبالرغم من استمرار رأس الصفحة الأولى في الظهور بما يشتمل عليه من لافتة وبيانات باعتباره رمزاً لشخصية الصحيفة، إلا أن قسماً من هذه البيانات كان يتعرض للاختفاء في بعض الأحيان، عندما نشرت، على سبيل المثال، صورة

كبيرة للملك فاروق بمناسبة عيد ميلاده احتلت حيزاً كبيراً من الصفحة الأولى وزاد ارتفاعها من الناحية اليسرى، بحيث أدت إلى اختفاء تلك المعلومات التي تتضمنها الأذن اليسرى باللغة الانجليزية(9).

وفي عام 1945م أصبح كريم ثابت رئيساً للتحرير بدلاً من والده خليل ثابت الذي أصبح مديراً عاماً للمقطم، ثم غادرها نهائياً بحكم شيخوخته ليتولى منصب المدير العام فيها: فريد شاهين مكاريوس(10) ثم طار اسم كريم ثابت، لتقتصر البيانات الثابتة على أصحاب الامتياز والمدير العام(11) وحدث تغيير آخر بحيث أصبحت الأذن اليمنى تحتوي على البيانات التالية: (أصحاب الامتياز: صروف، نمر، ومكاريوس، المدير العام: فريد شاهين مكاريوس، رئيس التحرير المسؤول: أنطون نجيب مطر، العنوان التلغرافي: المقطم بمصر، التلفون 46256، 46255، الإعلانات: أجرة السطر ثلاثين قرشاً صاغاً، أما الأذن اليسرى ففيها: السنة ورقم العدد وتاريخ الصدور بالميلادية والهجرية والقبطية(12). ثم أضافت فوق السطر الدقيق الذي يعلو رأس الصفحة كلمة (8صفحات) في الجانب الأيمن، و (10 مليمات) في الجانب الأيسر(13).

العنوان العريض (المانشيت)

ويعتبر العنوان العريض أو المنتشر (المانشيت) أهم معالم الصفحة الأولى. ولم تكن المقطم تهتم به كثيراً في بداية الأمر، ولكنه أصبح بمرور الوقت أبرز العناصر التيبوغرافية في الصحيفة.

وتطرقت المقطم في هذه العناوين العريضة، إلى جانب الأخبار والأحداث السياسية الهامة إلى موضوعات مختلفة، كما جاء في أحد أعدادها قولها: (أطلبوا الملحق لهذا العدد من المقطم وهو يعطى مجاناً)(14) أو (نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية)(15) كما جاء في عدد آخر.

ولم يقتصر المانشيت على سطر واحد، فكان يتكون من سطرين أو ثلاثة

إبان الأزمات والحروب ولم تكن باتساع واحد، كما جاء في أحد أعدادها حول الحرب الايطالية الحبشية:

حصر إيطاليا حصراً كاملاً في شهر ديسمبر

هــل استرد الأحبــاش عـدوة ثـم أخلوها

النمسا توافق على العقوبات بعـد رفضها

وقد اختلفت من حيث اتساعها، بحيـث كـان الأول والثالـث باتسـاع مماثـل وجاء الثاني باتساع عرض الصفحة بكاملها(6).

وقامت على هذا النحو بتنويع إخراج العناوين العريضة بحيث لم تقف فيهـا عند شكل معين، ومن ذلك ما جاء في أحد أعدادها:

(تركيا تؤيد إنشاء جامعة إسلامية للدول الإسلامية هدفها

المصلحة المشتركة

لهذه الدول)(17).

كما استخدمت المانشيتات للأخبار العلمية كالتالي:

(أول رسم ينشر في العالم للأطباق الطائرة (على الصفحة الرابعة)(18).

و (السفر حول العالم باللاسلكي في أقل من دقيقة) (مصري يسـبق إلى ابتكـار نظرية علمية)(19).

ولعل التنويه عن رقـم الصـفحة التـي توجـد فيهـا التفاصـيل، يفسر ـ حقيقـة أخرى، وهي أن المانشيتات في المقطم لم تكن على الإطلاق موصولة بالمتن في الصفحة الأولى، بل كانت دائماً حول أخبار وموضوعات منشورة في الصـفحات الداخليـة. أمـا مادة الصفحة الأولى فكانت لها عناوينها الممتدة الخاصة بها. وإبان الحرب الكوريـة استخدمت المقطم المانشيتات في أعلى الرأس وفي أسفله أيضاً فوق المتن مباشرة(20).

أما لون المانشيت، فإن المقطم لم تخرج عن استخدام اللون الأسود إلى الألوان الأخرى كالأحمر والأخضر كما فعلت غيرها من الصحف المصرية، وقد أشار الدكتور أحمد حسين الصاوي في كتابه (طباعة الصحف وإخراجها) إلى هذه الحقيقة عندما قال بأنه لم يتخلف من الصحف الكبرى عن الأخذ بهذا التجديد سوى صحيفة المقطم(21).

عناصر تيبوغرافية أخرى

وكانت الصفحة الأولى، والصفحات الداخلية أيضاً، تتكون من ستة أعمدة، ولكنها ابتداءً من العدد الصادر يوم 22 يونيو 1930م أصبحت سبعة أعمدة، مما ترتب عليه تقليل اتساع الأسطر.

أما أبناط الحروف، فلم تكن بالطبع كما نعرفه في صحافة اليوم من تنويع وتلوين واستخدامات كثيرة لهذه الحروف صغيرها وكبيرها، ولكن الظاهرة العامة هي استخدام الأبناط بين 12 إلى 16، إلا في حالات تقليل عدد الصفحات إلى أربع كما حدث في سنوات الحرب العالمية الثانية عندما لجأت المقطم إلى استخدام أبناط الحروف الصغيرة في بعض موادها الإخبارية لتواجه بها كثرة المواد وقلة عدد الصفحات، كما جاء في العدد الصادر يوم 15 ابريل سنة 1942م على سبيل المثال.

وكانت المناسبات القومية وأعياد الملك تفرض أسلوباً مختلفاً لإخراج الصفحة الأولى، من حيث استخدام الصور والعناوين الكبيرة، ونقل المواد المخصصة للصفحة الأولى للصفحات الداخلية كما حدث بمناسبة القران الملكي(22) وزواج الأميرة فوزية من ولي عهد إيران(23).

كما فرضت أحداث الحرب العالمية الثانية اهتماماً كبيراً من جانب المقطم بنشر الخرائط التي توضح مواقع القتال، كتلك الخارطة التي شرحت فيها أوضاع المعارك الحربية في هولندا والبلجيك ولكسمبورج(24).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه كان من الصعب علينا تصنيف مذاهب

معينة لإخراج الصفحة الأولى من المقطم، وهي المذاهب المتعارف عليها عند التيبوغرافيين، وذلك بسبب طول الفترة التي غطتها هذه الدراسة، ولكن الانطباعات العامة التي يمكن ايرادها هنا هي أن المقطم اتخذت صبغة جادة لصفحتها الأولى وشكلاً وقوراً، وقد انتقل الإخراج فيها من طور إلى طور حسبما فرضته سنة التقدم ورقي الذوق الفني، لأن الإخراج يعتمد أساساً على هذا الذوق، الذي تتم تنميته بالدراسة والمران والاطلاع على تجارب الآخرين.

إخراج الصفحات الداخلية

عند الحديث عن الصفحات الداخلية والإخراج الفني الذي تميزت به، لا يمكن فصل ذلك عن طبيعة المواد التحريرية التي كانت تنشر في تلك الصفحات، لأن الإخراج لا يعني أكثر من توزيع تلك المواد وتقديمها بالثوب الفني الملائم لمضمونها.

ولعلنا في أثناء الحديث عن الفنون الصحفية قد تطرقنا إلى نوعية تلك المادة التحريرية التي تضمنتها الأخبار والمقالات والأحاديث والتحقيقات والزوايا الثابتة، بالإضافة إلى الإعلانات المتناثرة في معظم الصفحات وقد تطلبت هذه الفنون جميعها، أشكالاً من الإخراج، تتسق مع طبيعتها، إلى حد ما، وبحدود ما سمحت به درجة الاهتمام بفن الإخراج الصحفي في المقطم.

فقد نشرت الزاويا الثابتة، مع رسوم لصيقة بأسمائها، مستوحاة من تلك الأسماء والعناوين، كالألعاب الرياضية، وأخبار الأقاليم، ومن عجائب الحياة وغيرها.

وكانت المقطم تشير بين حين وآخر لعملية التغيير التي تتم في توزيع المواد وتعيين محتويات كل من الصفحات. فنراها تقول: (يلاحظ القراء أن تعديلاً جديداً أدخل على نظام صفحات المقطم اليوم فنشرنا المقالات الافتتاحية والرئيسية كلها على الصفحة الأولى وخصصنا الصفحة الثانية لبعض الرسائل والأخبار الداخلية. وأفردت الصفحة الثالثة لطائفة من الموضوعات والمقتطفات

الخارجيـة ويعنـى قلـم تحريـر المقطـم باختيارهـا وترجمتهـا بدقـة عظيمـة وستخصص هذه الصفحة في بعض أيام الأسبوع لأحسـن المباحـث الداخليـة الهامـة، وخصصت الصفحتان الرابعة والخامسـة للتلغرافـات الخارجيـة. أمـا تلغرافـات آخـر ساعة فنشرت في المحليات كالمعتاد. أما الأخبـار المحليـة فسـتظل تشـغل الصـفحات السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة. وخصصـت الصـفحة العـاشرة لأخبـار القطـن والأوراق الماليـة والتجـارة مجتمعـة كلهـا في مكـان واحـد. أمـا آخـر أخبـار الأقفـال فنشرناها في المحليـات. وستنشر أخبـار السـينما والرياضـة والمراسـح والراديـو عـلى الصفحة الحادية عشرة. وقد نقلت الرواية المتسلسلة إلى آخر الصفحة الثانية عشرة. وسيستمر هذا النظام الجديد على هذا المنوال من الآن فصاعداً)(25).

ولم تلتزم الصحيفة بالطبع بما أعلنت عنه، فبعـد فـترة وجيـزة قامـت الحـرب العالمية الثانية، واضطرت إلى تقليل عدد صـفحاتها إلى ثمـاني صـفحات ثـم إلى سـت صفحات ثم إلى أربع صفحات ثم عادت بعد ذلك إلى سـت صـفحات فـثمان فـأربع وهكذا، وكانت في كل مرحلة تضع مخططاً لأبوابها وزواياها يتفق وطبيعة الظـروف المحيطة بها.

ولكن الفـترة التـي سـبقت الحـرب العالميـة الثانيـة، شـهدت نهضـة صـحفية محسوسة في مصر، بدت نتائجها واضحة على صفحات المقطم، من حيث زيادة عدد الصفحات، والاهتمام بالعناصر الفنيـة التـي تزيـد تلـك الصـفحات حيويـة وقابليـة للقراءة، وكان أبرز معالم التغيـير الاهـتمام بالصـفحة الأخـيرة وقـد نقلـت إلى رأسـها نفس العناصر التيبوغرافية الموجودة في رأس الصفحة الأولى ولكن بشكل مصغر. ثم بدأت تنشر فيهـا صـوراً فوتوغرافيـة متعـددة تغطـي منـاحي النشـاط الاجتماعـي والسياسي المختلفة في البلاد، مع شروح توضـيحية لهـذه الصـور(26) ثـم زادت عـلى رأس الصفحة الأخيرة عنواناً عريضاً ليزداد تماثلها مع الصفحة الأولى(27)، ولكن هذا الوضـع يختفـي مـن الصـفحة الأخـيرة، لتخصـص بكاملهـا للمـواد التحريريـة، تبعـاً للتجديد الذي كانت الصحيفة تتبعه بين حين وآخر(28).

الصور

لقد بدأ اهتمام المقطم بالصور، كعنصر تيبوغرافي هام، من خلال المشاهد السينمائية للممثلين والممثلات في عدد من إعلانات الأفلام، كما جاء في أحد أعدادها عام 1933(29)، وكانت المرة الأولى التي تنشر فيها صورة فوتوغرافية من مواقع الأحداث، عندما نشرت صورة (سمو الأمير فاروق وإلى يمينه سعادة زكي الأبراشي باشا) وذلك في حفلة الكشافة(30) ثم بدأت تهتم بنشر الصور الفوتوغرافية المصاحبة للأحداث الداخلية والخارجية(31)، سواء في أخبار الصفحة الأولى أو تلك التي تنشر ضمن الزوايا الإخبارية الثابتة كزاوية (عجلة الحوادث)(32).

وقد نوهت في بعض أعدادها باسم المصور الذي التقط الصور الصحفية وهو (رياض شحاته) وكان مصوراً شهيراً تتعاون معه الصحف المختلفة ليمدها بصور الأحداث الداخلية في البلاد(33).

وبالإضافة إلى الصور الفوتوغرافية التي كان الاهتمام بها لا يسير على وتيرة واحدة، اهتمت المقطم بالرسوم اليدوية للشخصيات السياسية، وعلى سبيل المثال ما جاء في عدد يوم 6 يونيو 1946م من رسم للقائد البريطاني العسكري (مونتغمري) بمناسبة عزمه على زيارة مصر(34)، ورسم آخر لتشرشل مع خبر عنوانه (النازيون كانوا يريدون شنق المستر تشرشل)(35).

العناوين

ومنذ صدور المقطم وحتى عام 1908م لم تكن تهتم بوضع عناوين كبيرة للمقالات والأخبار والمواد المختلفة، وقد بدأت بذلك منذ أكتوبر 1909م بالحديث الصحفي الذي أجرته مع (جورست)، وبالقضايا العثمانية وتطورات الأحداث والانقلابات السياسية في العاصمة التركية.

كذلك كانت أخبار الحرب العالمية الأولى التي تتلقاها من مراسليها ومن

وكالات الأنباء، تنشر تحت عناوين كبيرة تعتمد على طريقة جمع الحروف ذات الأبناط الكبيرة الحجم، أما المانشيتات الخطية الكبيرة التي تنشر في عرض الصفحة الأولى فقد بدأت تجربتها مع إعلان الحماية البريطانية على مصر والتطورات السياسية التي أعقبت هذا الحدث الكبير.

وقد تدرج اهتمام المقطم بهذه العناوين مع مضي الزمن. وعندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية انتعشت العناوين الممتدة على صفحاتها، خاصة وأنها بدأت تهتم بنشر أخبار على عمودين أو ثلاثة أعمدة، مما يستوجب تكبير العناوين وامتدادها.

كما فرضت الموضوعات ذات الأهمية السياسية الخاصة، اهتماماً كبيراً بإخراج العناوين الفرعية، كما حدث عندما سجل كريم ثابت لقاءات فاروق وروزفلت وتشرشل، وفاروق والملك عبدالعزيز آل سعود والقوتلي، حيث امتلأت الصفحة الأولى بالعناوين المستوحاة من هذين اللقاءين(36).

أما فن الكاريكاتور فلم تعرفه المقطم طيلة سنوات صدورها، ولم تلجأ إليه، حتى في تلك الفترة التي ازدهر فيها في السنوات الأخيرة قبل ثورة 23 يوليو 1952 عندما استخدمته الصحافة المصرية كوسيلة انتقادية سياسية.

ألقاب الكتاب

ودأبت المقطم على التعريف بأصحاب المقالات التي ترد إليها عندما لا ترغب في ذكر الأسماء الصريحة، بطريقة تنسجم مع ما يدعو اليه المقال المنشور من أفكار، وبشكل لا يخلو من الإثارة لفتح شهية القراء، ومن ذلك: لمصري مشفق على وطنه، ولمصري شهير تخضع لحكمته الأعيان ويشهد له أرباب الأقلام بالبلاغة وسحر البيان(37)، و لمصري من نخبة العقلاء الأماثل وكبار الأدباء الأفاضل تشهد له أقواله بالحكمة والاعتدال والحرية كما تشهد له مصر بالحمية وصدق الوطنية(38).

المصادر والهوامش:

(1) أحمد حسين الصاوي، طباعة الصحف وإخراجها، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ص15، 16، 21 .

- وننوه هنا بأن المصطلحات الفنية الخاصة بالإخراج الصحفي والواردة في هذا الفصل مستقاة من هذا الكتاب: التيبوغرافيا ، المتن، ورأس الصفحة، اللافتة، العنق، الإطارات، الفواصل، العناوين الممتدة، والرسوم اليدوية.

(2) المقطم، 31 ديسمبر، 1889م.

(3) المقطم، 17 يناير، 1908م.

(4) المقطم، 11 يناير، 1916م.

(5) المقطم، 1 يوليو، 1919م.

(6) المقطم، 1 يناير، 1923م.

(7) المقطم، 4 مايو، 1930م.

(8) المقطم، 4 ابريل، 1933م.

(9) المقطم، 11 فبراير، 1946م.

(10) المقطم، 23 ديسمبر، 1948م.

(11) المقطم، 19 يوليو، 1949م.

(12) المقطم، 5 مارس، 1951م.

(13) المقطم، 6 مارس، 1951م.

(14) المقطم، 10 يونيو، 1931م.

(15) المقطم، 16 يوليو، 1934م.

(16) المقطم، 12 أكتوبر، 1935م.

(17) المقطم، 18 أغسطس، 1949م.

(18) المقطم، 28 مارس، 1950م.

(19) المقطم، 29 مارس، 1950م.

(20) المقطم، 27 يونيو، 1950م.

(21) أحمد حسين الصاوي، طباعة الصحف وإخراجها، مرجع سابق، ص203 .

(22) المقطم، 20 يناير، 1938م.

(23) المقطم، 15 مارس، 1939م.

(24) المقطم، 10 مايو، 1940م.

(25) المقطم، 9 يناير، 1939م.

(26) المقطم، 6 مايو، 1938م.

(27) المقطم، 7 مارس، 1951م.

(28) المقطم، 8 يونيو، 1951م.

(29) المقطم، 22 فبراير، 1933م.

(30)المقطم، 1 مايو، 1934م.

(31) المقطم، 10 مايو، 1938م.

(32) المقطم، 25 يوليو، 1950م.

(33) المقطم، 19 مايو، 1950م.

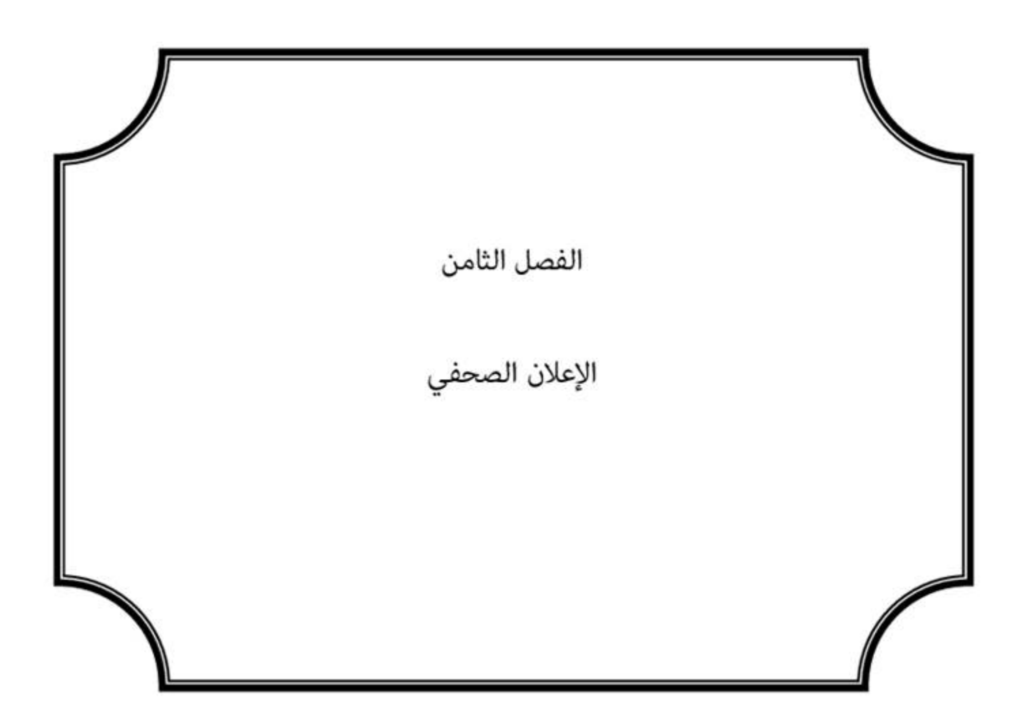
(34) المقطم، 6 يونيو، 1946م.

(35) المقطم، 7 يونيو، 1946م.

(36) المقطم، 20 فبراير، 1945م.

(37) المقطم، 20 نوفمبر، 1893م.

(38) المقطم، 21 نوفمبر، 1893م.



الفصل الثامن

الإعلان الصحفي

الإعلان الصحفي

مدخل

احتل الإعـلان مسـاحات كبـيرة عـلى صـفحات المقطـم. وكانـت تخصـص لـه صفحات مسـتقلة في بعـض الأحيـان، فضـلاً عـن الإعلانـات التحريريـة التـي كانـت تنشرها ضمن المواد الصحفية المختلفة.

وقد اتخذ الإعلان في المقطم أشكالاً متعددة ونماذج كثـيرة متنوعـة وتصـاميم تتفق ونوعية السلعة المعلن عنها. وقد اتسم الاعـلان في المرحلـة الأولى مـن صـدور الصحيفة بالطابع الثقافي من إعلان عن المطبوعات التي تتولى دار المقتطـف طبعهـا وتوزيعها أو الإعلان عن الروايـات الأدبيـة والـدواوين الشـعرية والكتـب التاريخيـة والعلمية التي تبدعها قرائح الكتاب والمؤلفين.

وفي هذه المرحلة المبكرة من عمـر المقطـم كانـت الصـفحة الرابعـة والأخـيرة مخصصة في معظم الأحيان للإعلانات التي تتخذ في الغالب مضموناً ثقافياً.

ونورد هنا مسـحاً إعلانيـاً لمـا نشرـ في هـذه الصـفحة في أحـد أعـداد المقطـم كنموذج يبين نوعية الإعلانات في تلك الآونة:

- إعلان عن كتاب بعنوان (أصول الفسيولوجيا) للدكتور يوحنا ورتبات.
- إعلان عن كتابين للمؤلف نفسه وهما: التوضيح في أصول التشريح وسر النجاح.
- إعلان عن قائمة بأسماء الكتب والقواميس التي تطلب من إدارة المقتطف مع بيان بأثمانها.
- إعلان عن كراس لتعليم القراءة بعنوان (مبدأ القراءة).

- إعلان عن كتاب حضارة الإسلام في دار السلام(1).

وكانت المقطم تعلن عن شقيقتها المقتطف عند صدور كل عدد منها في مطلع كل شهر، فكانت تقدم عرضاً لأبرز الموضوعات التي يتضمنها العدد الصادر من المقتطف(2).

وكان لها اهتمام خاص بنشر الإعلانات القضائية التي تدر عليها مبالغ من المال، بدعم من الحكومة وتأييد لها، وكثيراً ما أصدرت الملاحق الخاصة بالإعلانات القضائية(3).

الإعلان التحريري

وعنيت المقطم بشكل كبير بتقديم الإعلانات التحريرية. وكانت مهتمة بتقديمها بأسلوب أدبي منمق تستخدم فيه المحسنات اللفظية. ومن ذلك هذا الاعلان الذي تدعو فيه الجمهور إلى امتاع أنفسهم بالغناء. وذلك بعنوان (ليالي الطرب في رمضان) تقول فيه:

(من شاء أن يجلو مرآة فكره من الهموم ويصقل جوهر خاطره من صدأ الأفكار فليتوجه في ليالي رمضان المبارك إلى صالون (العنبرة) حيث يسمع ألحان المطرب الشهير محمد أفندي عثمان يترنم بأغاريد الأناشيد فيدخل الأفراح على الأرواح ويريح الصدور بالانشراح. وقد أخذ أصحاب العنبرة على أنفسهم أن يقوموا بكل ما تقربه عيون المشرفين من حسن الخدمة وتنظيم محلات الجلوس ومضاعفة الأنوار وتلطيف الهواء بالرياحين والأزهار. كل ذلك مرضاة لأصحاب الأذواق السليمة من ظرفاء مصر إذ يسمعون أبرع مغن في أبهج مكان وأحسن زمان)(4).

وقدمت جريدة المقطم إعلانات تحريرية لا تنفصل في مضمونها عن الخط السياسي العام للصحيفة، فالإعلان يبدأ كتعليق سياسي وينتهي كإعلان تجاري. وبعد أن كانت تضع كلمة (إعلان) في رأس الاعلان تعريفاً به وجذبا للأنظار

لتقع عليه. أخذت تنشر إعلانات تحريرية مع وضع كلمة (إعـلان) في أسـفل هذه الإعلانات، مقلدة بذلك الصحف التي كان يصدرها الأجانب في مصرـ وصحف بريطانيا.

ومن ذلك هذا الإعلان الذي نشرته عن مدارس برليتز للغات التي تزمـع فـتح مدرسة تابعة لها في الخرطوم. فبدأته المقطم بالحديث عـن (التقـدم الـذي تقدمتـه بلاد السودان بعد احتلال مصر لها. وقد ثبتت صحة تلك الأخبار أيضاً مـن الرسـائل الخصوصية التي ترد من تلك البلاد ومن المقالات والأخبار التي تنشر الآن في جريدة السودان الحديثة الظهور في الخرطوم). واختتمت الخبر الذي أرادتـه إعلانـاً بقولهـا: (وذلك دليل على أن أهل تلك البلاد الانجليزية المصرية لا يقتصرـون عـلى الاهـتمام بالأمور المادية بل يهتمون بالأمور العقلية أيضا- إعلان)(5).

وهذا إعلان عن المدارس نفسها التـي تعلّـم اللغـات الأجنبيـة وهـو إعـلان لا يخرج عن خط المقطم السـياسي الـدعائي للاحـتلال. وهـذا الإعـلان جـاء مـن وحـي حادثة دنشواي وهو بعنوان (عاقبة سوء الفهم) قالت فيه:

(يرى كثيرون أن حادثة دنشواي نشأت عن سوء التفاهم لا عـن تعمـد الشرـ وسوء النية وذلك لأن الفـريقين لم يسـتطيعوا أن يكلّمـوا بعضـهم ويشرـحوا نيـاتهم بسهولة فلا ريب والحالة هذه أن معرفة اللغـات تعـود بفائـدة لا تقـدر في ظـروف مثل هذه الظروف فيجب الإقبال على تعلمها في مدارس برليتـز وهـي تعطـي درسـاً واحداً مجاناً على سبيل التجربة، إعلان)(6).

وعـلى طريقـة ربـط الإعـلان بالحالـة السياسـية والظـروف العامـة المحيطـة للوصول إلى الغرض المطلوب وهـو الاعـلان عـن السـلع التجاريـة، كـان إعلانهـا عـن محلات (اخوان شملا) وبضائعها تحت عنوان (حالة مصر)(7) تحدثت فيه عن رواج التجارة في مصر وعدم تأثرها بـالحرب، وعـن الانتعـاش في البيـع والشرـاء وخصوصـاً لدى الشركة صاحبة الإعلان.

التصاميم الإعلانية

بالإضافة إلى الإعلانات التحريرية لم تغفل الصحيفة الإعلانات التي تعتمد على التصاميم بما يصاحبها من رسوم وشروح قليلة. وقد اتخذت هذه الإعلانات أشكالاً بسيطة في البداية. ومن ذلك إعلان على صفحتين كاملتين عن أدوات كتابية وأقلام ومكاتب ودواليب من منتجات (مخزن المصنوعات الأميركانية)(8)، نشرت المقطم فيه رسوماً خاصة بكل سلعة من هذه السلع مضافاً إليها شروحاً مختصرة تعرف بها وبأثمانها.

ونلمس تطويراً آخر لهذا النوع من الإعلانات، عندما لجأت الصحيفة إلى الاستخدام المكثف للرسوم مع التقليل إلى أبعد حد ممكن من الشروح، وهي طريقة يتفق خبراء الإعلان على نجاحها لأنها تمكن عين القارئ من استيعاب طبيعة السلعة المعلن عنها بالسرعة القصوى، فنجدها تضع داخل برواز كبير إعلاناً من كلمتين فقط (بالطوات. س. استين)(9).

ودأبت الصحيفة كذلك على تقديم الإعلانات بعناوين خطية كبيرة إمعاناً في جذب الأنظار إليها.

وتجرب المقطم طريقة أخرى لجذب أنظار القراء لإعلاناتها، وهي نشر الإعلانات بشكل مقلوب، ومن ذلك الإعلان المقلوب الذي نشرته داخل مستطيل عن (روماتيزمول دهان- شافي لآلام المفاصل- حبوب صدرية لتسكين السعال وتسهيل البلغم، تباع بأجزخانة نصوحي والمخازن).

وإعلان آخر مقلوب، تنشره في نفس العدد وفي نفس الصفحة بعنوان (استعملوا أقراص فالدا)(10).

ومن الإعلانات التي نشرتها الصحيفة ما كان يحتل نصف صفحة برسومه وخطوطه وشروحه البسيطة، كالإعلان الذي نشر عن أوكازيون في محلات شيكوريل (من 10 - 24 يناير، بيع عظيم لبواقي فصل الشتاء)(11)، وإعلان

يحتل صفحة بأكملها من العدد نفسه، كالإعلان الخاص بسجاير (ألما) والذي نشر بالتصميم التالي:



إعلانات الوفيات والأفراح

حظيت الأفراح والوفيات باهتمام المقطم أيضاً. وقد درجت على نشرها مجاناً في البداية ولكنها نشرت تنبيهاً لقرائها بأنها قرّرت الامتناع عن المجانية، وستبدأ بتقاضي أجرة هذا النوع من الإعلانات. قالت المقطم (لا يخفى على القراء الكرام أن معظم اعتماد الجرائد اليومية في ماليتها هو على إعلاناتها لا على اشتراكاتها وأن المناعي والأفراح ونحوها تعد من أخص الإعلانات، ولا تنشرها الجرائد عموماً ولا جرائد أوروبا خصوصاً إلا بأجرتها، ولما كانت الصحافة حديثة النشأة في بلادنا تساهلنا كثيراً من هذا القبيل فأدرجنا معظم المناعي والأفراح بلا أجرتها وأقبل الناس إقبالاً عظيماً على ذلك في هذه الأيام حتى لم يعد التساهل من الصواب في بلاد سكانها 10 ملايين نفس وأخبار الأفراح والمواليد والوفيات تزداد فيها ازدياداً عظيماً عاماً فعاماً. فلذلك نعلن لحضرات الوكلاء والمكاتبين وسائر المراسلين أن من شاء نشر شيء من هذا القبيل وجب أن يدفع أجرته وإلا فلا عتب له على إدارة المقطم اذا لم تنشره)(12).

وكانت الصحيفة تضع إعلانات الوفيات ضمن إطار أسود بارز.

إعلانات تتسم بالطرافة

واتسمت بعض الإعلانات التي كانت تنشرها المقطم، بأسلوب لا يخلو من الطرافة ومن ذلك الإعلان الذي ينفي فيه صاحبه المغني محمد عثمان إشاعات روجها البعض من أنه توفي، فيرد على هذه الإشاعات بإعلان طريف تحت عنوان (الكذب على الأحياء) يقول فيه:

تمنى أناس أن أموت ولم أمت   فذاك مقام لست فيه بأوحد.

أشاع المرجفون لعلة في صدورهم أنني قضيت نحبي وأذاعوا ما يختلج في أفئدتهم من الزور والبهتان ونشروا هذا الاختلاق في المحافل العمومية فأزعجوا الخلان وأشمتوا الحاسدين وأصبح كل من يراني يستغرب أمر وجودي كأني بعثت من روحي ويعجب من هذا الافتراء الذي يقصد به المرجفون إطفاء نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره. قاتل الله الحسد وذويه والسوء وفاعليه. وقد حررت هذا قاصداً به تكذيب هذه الإشاعة وإعلاناً للأصدقاء بالاطمئنان على حياة صديقهم المخلص، محمد عثمان، المغني بمصر)(13).

وتنشر المقطم إعلاناً آخر لا يخلو من الطرافة عن حفلة طرب في أحد الكازينوهات مقروناً باسم الحلفاء، وذلك في الوقت الذي كانت فيه تسجل وتشيد على صفحاتها بانتصارات الحلفاء الحاسمة في الحرب العالمية الأولى. فتقول تحت عنوان (الحلفاء في البسفور) قاصدة بذلك حلفاء من نوع آخر: (الصوت الشجي والطرب الراقي والنسيم العليل تحالفت أن تلتئم يومياً في كازينو البسفور فتغني السيدة نعيمة المصرية غناء يخلب الألباب وفي الكازينو صالة خاصة بالعائلات ورستوران في غاية الإتقان)(14).

وتركزت الموضوعات التي تناولها الإعلان في المرحلة التي أعقبت ثورة 1919م على:

- الإعلان عن الكتب والصحف والمجلات والمدارس.

- الإعلان عن الأفلام السينمائية والمسرحيات وحفلات الغناء.
- الإعلان عن الملابس والأقمشة.
- إعلانات التهنئة المرفوعة إلى الملك في الأعياد والمناسبات.
- الإعلان عن السجائر.
- الإعلان عن السيارات.
- الإعلان عن الأدوية والعيادات الطبية.
- الإعلان عن الفنادق والمطاعم.
- الإعلان عن الأسمدة الكيماوية للمزارعين.

ربط الإعلان التجاري بالاحداث السياسية

وكان المعلنون يستغلون الأحداث السياسية والمواقف الوطنية لرجل كسعد زغلول مثلاً فيعلنون عن تخفيض أسعار بضائعهم بمناسبة عودته من منفاه، وتتكرر كلمات الوطنية والاستقلال التام انسجاماً مع التغيير السياسي الذي شهدته مصر بعد ثورة 1919م، حيث كانت المحلات التجارية الوطنية (المصرية) تحاول الإفادة من سحر كلمة الوطنية في النفوس والتأكيد على حق المصري في إدارة دفة الحياة الاقتصادية في بلاده في مواجهة السيطرة الأجنبية، كما جاء في هذا الإعلان وتحت عنوان (ابتهاجاً بقدوم صاحب المعالي سعد باشا زغلول):

(اكراماً لعودة هذا الرئيس المحبوب رأى محل تجاري وطني شهير أن يضحي كثيراً من منفعته الشخصية ويقدم هدية للجمهور تظهر فيها حقيقة هذه التضحية وهي تخفيض أسعار بضائعه تخفيضاً لم يسبق له مثيل. يشمل جميع أقسامه وستكون الأيام التي يخفض أسعاره فيها أيام ابتهاج حقيقي وهذا التخفيض يكون خصوصاً في أصناف فصل الصيف الواردة عليه حديثاً ومدته أسبوع ابتداء من يوم الاثنين 11 أبريل سنة 1921م والمحل التجاري الوطني الكبير

الذي سيقوم بهذه التضحية العظيمة هـو محـل الماوردي بالعتبـة الخضراء بمصر)(15).

بل ان أصحاب المسارح أيضاً استغلوا اسم سعد في الإعلان عما يقدمونـه عـلى مسارحهم كهذا الإعلان الذي نشرته الصحيفة بعنوان (نشيد الترحيب) وجاء فيه:

(هلموا أيها الوطنيـون الكـرام لسـماع نشـيد الترحيـب بقـدوم رئـيس الوفـد المحبوب سعد باشا زغلول، وسيلقى مساء اليوم وغداً بتياترو حديقة الأزبكية)(16).

ومحل تجاري آخر يستغل كلمة الوطنية فيضـعها عنوانـاً لإعلانـه الـذي قـال فيه:

(يجب تشجيع الوطنية والاستفادة من ذلك بزيارة محال تجارة كامـل فيضي بك وشركائه بميدان المالية فقـد ورد عليهـا مـن أوروبـا حـديثاً مـن أصـناف الـروائح العطرية ما لا يوجد بمحل آخر نظراً لجودة الأصناف ومهـاودة الـثمن ولـيس الخـبر كالعيان)(17).

وفي مرحلة تالية وقد ارتفعت الأصوات بـأن تأخـذ الصـناعة المصريـة مكانهـا اللائق بها، كان هذا الإعلان: (مصر فوق الجميع، شـجع كـل مـا هـو مصريـ، الـبس صناعة المصري، عضد تجارة المصري، شركـة بيـع المصـنوعات المصريـة للمصريـ وإلى المصري)(18).

وبعدما شاهد الملك فـاروق الفـيلم السـينمائي (غـرام وانتقـام) اسـتغلت دار السينما التي عرضته هذه الواقعة، فكان هذا الإعلان: (أيهـا المصريـون، لا يوجـد مـا يقال لكم في هذا المقام، سوى كلمتين هما كل شيء في هذه الأيـام، فقـد ارتفـع فـن السينما فوق هام الفنون، ومن الـذي رفعـه؟ انـه تشريـف الملـك المحبـوب لسـينما استوديو مصر)(19).

ثم جاءت ثورة 23 يوليو 1952م، فكان هذا الإعلان، الذي احتل الصفحة الأخيرة بكاملها لمحلات (محمد كامل الطرابيشي) تضمن شعارات ونصوصاً تتفق مع شعارات المرحلة ومنها: (نادى الجيش فلبينا النداء، ودعا نجيب فلنستجب للنداء، جهود المخلصين تسحق الغلاء وتعيد الرخاء) ومنها أيضاً (أكبر حملة لمكافحة الغلاء في تاريخ مصر الحديث)(20) والإعلان في حقيقته عن تخفيضات في أسعار البضائع التي تبيعها هذه المحلات.

الإعلانات الفنية

أما الإعلانات الخاصة بالفن، فقد قدمتها المقطم بأسلوب الإعلان التحريري والإعلان الخطي أو التصاميم الإعلانية، وقد امتازت هذه الإعلانات بالغزارة والتنوع وخاصة الإعلانات عن حفلات الغناء والمسارح والأفلام السينمائية. ومن ذلك ما جاء في إعلان بعنوان (شارلي شابلن جندي) من دعوة للجمهور للمسارعة في رؤية الفيلم، حيث: (تعرض هذه الرواية من يوم الاثنين الآتي 11 أغسطس في سينما توغراف بشارع عماد الدين داخل الصالة وفي الهواء الطلق فهلموا هلموا جميعاً لا تفوتكم هذه الفرصة النادرة المثال)(21).

وفي إعلان عن أسطوانات المطربة فتحية أحمد جاء فيه: أنها (صاحبة الصوت الساحر والفن الرائع والصيت الذائع والقدرة الفائقة في صياغة الألحان وفن الإلقاء)(22).

أما إعلانات المسرح فإنها لم تكن تخلو من الإثارة، كهذا الإعلان الذي نشرته بعنوان (تحذير) وجاء فيه:

(نحذر الجمهور على اختلاف طبقاته من المرور بشارع عماد الدين في صباح يوم الجمعة والأحد أو في مساء أي يوم من أيام الأسبوع بدون التعريج على مسرح رمسيس الجديد، لمشاهدة رواية الأستاذ يوسف وهبي الجديدة (الطمع)(23).

الإعلانات الثقافية

ونورد منها بعض نماذج الإعلانات عن الصحف والمجلات. فقد جاء في إعلان عن (اللطائف المصورة): (أحسن هدية لصديقك، اشترك سنة في اللطائف المصورة، 50 قرشاً فقط)(24). و إذا كنت تريد أن تتسلى وتستفيد فطالع اللطائف المصورة، كل أسبوع بقرش صاغ)(25).

ولم يخل الإعلان عن جريدة (الكشكول) الهزلية من الطرافة عندما جاء أنها: (جريدة سياسية هزلية مصورة، تقول الحق ورزقها على الله، تصدر صباح كل يوم جمعة من كل أسبوع)(26).

إعلانات الملابس والأقمشة

ولعل أكثر الإعلانات غزارة على صفحات المقطم كانت إعلانات الملابس والأقمشة للشركات الكبرى مثل صيد ناوي وشكوريل وشملا وعدس وشالون، وكلها فيما عدا صيد ناوي كانت ملكاً لليهود في مصر، ويبدو أن اختيارهم للمقطم للإعلان على صفحاتها بمثل هذه الكثرة يعزى إلى استقرار الصحيفة وعدم حزبيتها وسلوكها المعتدل بإزاء كافة القوى السياسية في البلد، وكانت تلك الإعلانات في بداية الأمر تنشر بأسلوبي الإعلان التحريري والخطي معاً، ثم زاد الاهتمام بشكل أكبر بالإعلانات الخطية التي تستخدم التصاميم الإعلانية ذات العناوين الكبيرة وبعض الرسوم المعبرة.

ومن الإعلانات التحريرية ما جاء تحت عنوان (عقدة حلّت)

(وهذه العقدة هي التوفيق بين صعوبات الساعة الحاضرة والرغبة المشروعة عند كل امرأة في أن تكون حسنة البزة تستوقف ثيابها الأنظار. لقد عرفت إدارة مخازن شملا كيف تحل لك هذه العقدة المعقدة أيتها السيدة بأن جمعت في مخازنها أجمل أقمشة هذا الفصل وهي تبيعها بأثمان لا تكاد تصدق لرخصها)(27).

ومن الإعلانات الخطية الكثيرة التي استخدمتها، هذا الإعلان الذي جعلته من كلمتين فقط داخل فراغ كبير أبيض جذباً للانتباه، وهو (عند شيكوريل)(28).

من أساليب تحرير الإعلان

أسلوب الاستفهام!

بقراءة نقدية لبعض نصوص الإعلانات وعناوينها، نجد أن المقطم لم تقف عند أسلوب معين أو صيغة ثابتة في تقديم تلك النصوص والعناوين، أو حصر طريقة معينة للإخراج، أو تحديد مكان ثابت على صفحاتها لهذه الإعلانات، نظراً لطول فترة الدراسة، ونمو الوعي الإعلاني المتصل تلقائياً بتطور النشاط الاقتصادي وارتقاء النهوض الاجتماعي. فقد لجأت إلى أسلوب الاستفهام، على سبيل المثال، لشد انتباه القارئ، كهذا الإعلان الذي نشرته بعنوان (أين هو؟) وجاء فيه: (يتساءلون بالاسكندرية أين هو ذلك الذي طال احتجابه عنهم وهم بأشد الحاجة اليه حتى عيل صبرهم بانتظاره لأن تحقيق رغائبهم يستوجب وجوده بينهم ولو مدة قصيرة. فليطمئنوا بالاً فقد عول على الحضور للاسكندرية قريباً وسيمكث فيها أسبوعاً كاملاً ابتداء من يوم الأحد، فبراير لغاية مساء السبت 11 منه بلوكاندة النيل شارع البورصة القديمة. أما ذلك الشخص المنتظر فهو.. وكيل حزام بارير)(29).

الإعلانات المبوّبة

وقدمت المقطم محاولة لنشر الإعلانات الصغيرة التي تتسم بطابع الثبات والاستمرارية تحت اسم (إعلانات منوعة) وهي تشبه إلى حد كبير الإعلانات المبوّبة في الصحافة الحديثة، وقد بدأت بنشرها عام 1945م، وبنظرة تحليلية لمضمون هذه الإعلانات نجد أنها اشتملت على: بيع وشراء، مزايدات ومناقصات،

تأسيس شركات، مفقودات، فقد اختام(30) وقد وضعت هذه العناوين داخل مستطيلات دقيقة، ثم تضاعف الاهتمام بهذه الإعلانات، وتنوعت الموضوعات التي دخلت في دائرة اختصاصها، كطلب الوظائف، والإعلان عن الوظائف على سبيل المثال(31).

إعلانات العمود الصحفي

ومن القوالب الفنية التي نشرتها المقطم للإعلان، الأعمدة الصحفية اليومية والأسبوعية عن بعض الشركات المصرية، وقد تركز مضمون تلك الأعمدة، التي كانت توقع باسم الشركة صاحبة الإعلان على المسائل الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية بالإضافة إلى الأفكار التي تتصل مباشرة بخدمات الشركة أو السلع التي تنتجها، ومن هذه الشركات، شركة مصر للتأمين التي بدأت إعلاناتها المسماة باليوميات بتوقيع (شركة مصر لعموم التأمينات) قبل أن تغيره إلى (شركة مصر ـ للتأمين)، وقد تضمن العمود الأول موضوعاً ذا صلة وثيقة بالخدمة، التي تقوم بها الشركة تحت عنوان (ماذا غرست) وجاء فيه:

(من الحكم التي قرأناها في الطفولة ولم ندرك تمام مغزاها إلا في الرجولة حكاية الغلام الذي مر برجل متقدم في السن فرآه يغرس نواة تمر فضحك منه وقال هل تطمع أيها الشيخ في أن تعيش حتى ترى هذا النوى نخلاً فتأكل من ثمره فقال له: (يا بني غرسوا فأكلنا ونغرس فيأكلون)، وهذا هو جوهر التعاون بين الذريات فإن النواة التي تلفظ وتلقى بلا اكتراث اذا اعتني بغرسها نبتت وأصبحت على طول الأيام، نخيلاً عالياً متوجاً بالثمرات يقتات منه الأبناء والأحفاد، كذلك المال. إن قليله اذا أحسن إدخاره واستثماره يؤتي أكله بأسرع مما يؤتي النخيل ثمره. فيعين الشيخوخة التي تستظل بظله ويعين الأولاد الذين يمدّون أيديهم إلى ما ادخره لهم آباؤهم فيتساقط عليهم الرزق كما لو كان نخلة يهزون جذعها فيتساقط عليهم ثمارها رطباً)(32).

كما قدمت (شركة الملح والصودا المصرية) عموداً صحفياً إعلانياً ثابتاً باسم (أسبوعياً)(33)، والشركة الثالثة التي لجأت إلى الأسلوب ذاته، شركة مصر للطيران التي قدمت أعمدتها بعنوان (يوميات شركة مصر للطيران)(34).

وبهذه النماذج التي أشرنا إليها مما نشرته المقطم من أشكال الإعلان الصحفي المختلفة، لا نستطيع القول بأننا قدمنا دراسة وافية شاملة لهذا الفن من الفنون الصحفية، بل فكرة مبسطة لرحلة الصحيفة مع الإعلان، التي تستحق كما نعلم دراسات مستقلة مكثفة تعالج ما يتصل بفن الإعلان من موضوعات كثيرة.

الملاحق الخاصة

اهتمت المقطم بإصدار الملاحق الخاصة في المناسبات المختلفة، إما بزيادة صفحات الجريدة المعتادة، أو بإصدار ملاحق منفصلة عنها، أو بإصدار كتيبات خاصة غير منتظمة الصدور تتفق وضخامة الأحداث، وتقوم دار المقطم بتوزيعها مع الصحيفة بأسعار خاصة بها.وخصوصاً بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى،التي وجدت فيها المقطم مناسبة لاطلاع القراء بشكل مكثف على أحداث الحرب وتطورات معاركها وأبرزت القادة العسكريين الذين يتولون قيادة الجيوش المحاربة فيها.

فتكتب المقطم تحت عنوان (تاريخ الحرب العظمى) موجهة أنظار قرائها إلى عزمها على إصدار ملاحق خاصة بالحرب، فتقدم ايضاحاً عن أهمية هذه الحرب قائلة: (الحرب الدائرة رحاها الآن أعظم حرب وقعت في تاريخ الإنسان يتقاتل فيها ما يزيد على ستة عشر مليون مقاتل وقد شبت نارها في أواسط أوروبا وأنحاء من آسيا وافريقية وجزائر المحيط ولا يزال سعيرها يشتد ويمتد حتى كأن العالم كله مشترك فيها بكل ما استنبطته قرائح المخترعين والمكتشفين من العدد الحربية في البحر والبر والجو. والمؤرخون يتبعون الآن حوادثها ويقصون أخبارها ويصدرون تاريخها تباعاً بلغات متعددة فرأت إدارة المقطم أن تحذو حذوهم وتلخص ما صدر من التواريخ الانجليزية لقراء اللغة العربية بعبارة بسيطة سهلة

يفهمها العامة ولا يمجها ذوق الخاصة وتصدر ذلك في أجزاء متتابعة مزينة بصور من اشتهر في هذه الحرب من رجال السياسة والحرب وبالخرائط المبينة ساحات القتال ورسوم المدن والمباني ونحوها مما تتم به الفائدة)(35).

الملاحق والصور

وأصدرت المقطم نوعاً آخر من الملاحق هي الملاحق المصورة التي كانت تكرر الإعلان عنها. فتنشر إعلاناً بعنوان (ملحق المقطم المصور) تقول فيه: (يصدر العدد السادس من ملحق المقطم المصور اليوم حاوياً لكثير من الصور الحربية التي يهم الجمهور الاطلاع عليها مطبوعاً طبعاً متقناً)(36).

الملاحق الخاصة بالمراسلات البريطانية

وأعلنت المقطم عن كتاب ستقدمه للقراء يجمع المراسلات الرسمية البريطانية المتعلقة بالحرب، التي كانت تدور بين بريطانيا وبين الدول الأوروبية قبل قيام الحرب، وتعرف المقطم بها، زيادة في جذب انتباه القارئ، وانسجاماً مع خطتها في الإعجاب بكل ما هو انجليزي، فتقول: (وقد امتازت المراسلات الرسمية البريطانية على سواها بكثرتها ووضوحها وجلائها وإظهارها الدولة التي تقع عليها مسؤولية هذه الحرب الهائلة، ولذلك سيكون لها أعظم شأن في التاريخ من الآن إلى ما شاء الله، وقد عنيت إدارة المقطم بترجمة هذه المراسلات من الانجليزية إلى العربية وطبعتها في كتاب على حدة ليطلع عليها أبناء اللغة العربية ولتكون أساساً ثابتاً يبنى عليه تاريخ هذه الحرب)(37).

ولا شك في أن الاهتمام بنشر المزيد من الملاحق الصحفية يعتبر دليلاً على إدراك تام لطبيعة مهنة الصحافة، وهو في الوقت نفسه دليل على أن الصحيفة كانت تتطلع إلى السير بعيداً وحثيثاً في مضمار التقدم. وأنها كانت تخطو على أبواب نهضة صحفية مقتدرة بما اجتمع لديها من المال والآلات الطباعية والكفاءات البشرية المطلعة على منجزات العصر أولاً بأول.

المقطم الأسبوعي

ويعتبر المقطم الأسبوعي تجربة صحفية جديرة بالتنويه، ولكنها لم تستمر أكثر من سنة واحدة، هي السنة الأولى من عمر الصحيفة وقد تحدثت المقطم في افتتاحية العدد الأسبوعي الأول عن الغرض من إصداره بقولها: (إن القصد من هذه النسخة الأسبوعية حفظ أهم المقالات والأخبار اليومية من الضياع)(38).

وكانت تقدم على صفحات العدد الأسبوعي أبرز ما تتضمنه أعدادها اليومية طيلة أسبوع من مقالات وتعليقات، بالإضافة إلى ما يستجد من الأخبار وشؤون التجارة.

وبالرغم من أنها أعلنت لقرائها عن عزمها على مواصلة إصدار العدد الأسبوعي حيث قالت (وسنوالي جمع أهم المقالات والأخبار في المقطم اليومي حتى يجتمع منها كل سنة مجلد كامل فتكون تاريخاً متسلسلاً لمظاهر السياسة والأخبار العمومية في القطر المصري وبقية الأقطار)(39)، وذلك في أثناء إعلانها عن مجلد السنة الأولى بعد طبعه من أجل توزيعه وتسويقه، إلا أنها لم تستمر في تجربتها الصحفية هذه.

المصادر والهوامش:

(1) المقطم، 25 يونيو، 1889م.

(2) المقطم، 4 يناير، 1890م.

(3) المقطم، 19 فبراير، 1897م، وقد تضمن هذا العدد ملحقاً خاصاً بإعلان من محكمة المنصورة الابتدائية المختلطة.

(4) المقطم، 11، 12 ابريل، 1890م.

(5) المقطم، 22، أكتوبر، 1903م.

(6) المقطم، 29 يونيو، 1906م.

(7) المقطم، 6 يناير، 1915م.

(8) المقطم، 14 يناير، 1898م.

(9) المقطم، 12 ديسمبر، 1908م.

(10) المقطم، 5 يناير، 1909م.

(11) المقطم، 10 يناير، 1914م.

(12) المقطم، 18 يوليو، 1898م.

(13) المقطم، 18 ديسمبر، 1889م.

(14) المقطم، 29 أكتوبر، 1918م.

(15) المقطم، 9 ابريل، 1921م.

(16) المقطم، 6 ابريل، 1921م وكلمة الوطني كانت تطلق بالطبع على المصري.

(17) المقطم، 19 يونيو، 1921م.

(18) المقطم، 18 ديسمبر، 1930م.

(19) المقطم، 9 ديسمبر، 1944م.

(20) المقطم، 9 أكتوبر، 1952م.

(21) المقطم، 11 أغسطس، 1919م.

(22) المقطم، 21 يناير، 1928م.

(23) المقطم، 5 ديسمبر، 1940م.

(24) المقطم، 7 ابريل، 1921م.

(25) المقطم، 5 مايو، 1921م.

(26) المقطم، 9 ديسمبر، 1934م.

(27) المقطم، 1 ابريل، 1921م.

(28) المقطم، 24 يونيو، 1921م.

(29) المقطم، 28 يناير، 1922م.

(30) المقطم، 1 مارس 1945م.

(31) المقطم، 18 يوليو، 1945م.

(32) المقطم، 4 يناير، 1941م.

(33) المقطم، 21 يناير، 1949م.

(34) المقطم، 13 يناير، 1950م.

(35) المقطم، 13 أكتوبر، 1914م.

(36) المقطم، 16 أكتوبر، 1914م.

لم يتيسر لي الاطلاع على هذه الملاحق لعدم توافرهـا في دار الكتـب المصريـة، وكل المعلومات الخاصة بها نستقيها من أخبار الصحيفة وإعلاناتها عنها.

(37) المقطم، 12 نوفمبر، 1914م.

(38) المقطم، 27 فبراير، 1889م.

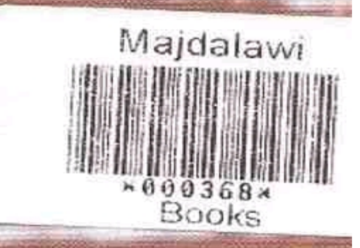
(39) المقطم ، 7 يونيو، 1890م.

المؤلف: أ. د. تيسير أحمد أبو عرجة

- حصل على الدكتوراة في الصحافة من كلية الإعلام بجامعة القاهرة عام 1980م.
- عمل محرراً وسكرتيراً للتحرير في عدد من الصحف والمجلات الكويتية 1970-1975م.
- عمل مدرساً للصحافة في معهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 1981-1984م.
- عمل مدرساً للصحافة في قسم الإعلام بجامعة الإمارات العربية المتحدة 1984-1991م.
- التحق بعضوية هيئة التدريس في جامعة البترا الأهلية (البنات سابقاً) منذ عام 1992م.

صدر له:

- إخراج الصحف والمجلات، دار القلم، دبي، 1986م.
- الصحافة المعاصرة، دار الكتاب الجامعي، العين، 1988م.
- الاتصال والعلاقات العامة، بالاشتراك مع الدكتور صالح أبو اصبع، جامعة القدس المفتوحة، 1996م.
- المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر 1889- 1952م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.
- دراسات في الصحافة والإعلام، دار مجدلاوي، عمان، 2000م.
- الإعلام العربي - تحديات الحاضر والمستقبل، الطبعة الثانية، دار مجدلاوي، عمان، 2000م.



المقطم 64 عاماً..

إن هذه القراءة الفنية للمقطم سنتحدث من خلالها عن أساليب التحرير والاخراج والإعلان وسنتعرف من خلالها على أساليب تحرير الخبر وصياغته وكذلك المقال والتحقيق والحديث والصفحات المتخصصة في مجال التحرير وأسلوب إخراج الصفحة الاولى والصفحات الداخلية والصور في مجال الاخراج وأساليب تحرير الاعلان واخراجه .

تيسير أبو عرجة

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
عمان - الرمز البريدي : ١١١١٨ - الاردن
ص.ب : ١٨٤٢٥٧ - تلفاكس : ٤٦١١٦٠٦ - ٤٦٢٢٨٨٤



Dar Majdalawi Pub. & Dis.
Amman 11118 - Jordan
P.O.Box : 184257
Tel & Fax : 4611606 - 4622884

ISBN 9957-02-062-5 (ردمك)